جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم النحو والصرف والعروض

محاضرات في علم النحو

لطلاب الفرقة الأولى

دكتور

شعبان صلاح

العام الجامعي ١٩٩٠/١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد

هذه محاضرات في بعض أبواب علم النحو تتناول الجملة الفعلية ومكملاتها من منصوبات ومجرورات وتوابع، حاولنا فيها – ما وسعنا الجهد – تقديم القواعد النحوية للطالب في صورة ميسرة يسهل عليه استيعابها، ولم نتمسك بشواذ القواعد، ولا بتلك التفريعات التي تضني الطالب وتثقل كاهله، دون أن تضيف إلى معلوماته شيئا مفيدا.

ونحن في هذا نسير على حسب الخطة الموضوعة في (قسم النحو والصرف والعروض) التي تقضي بتقديم أبواب النحو بعامة لطالب الفرقة الأولى في صورة واضحة جلية، مع الابتعاد عن الحشو والخلاف.

واللهَ أسأل أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

د. شعبان صلاح

تمهيد

****

تتكون الجملة الفعلية من عنصرين أساسين:

الركن الفعلي: سواء أكان الفعل ماضيا أم مضارعا أم أمرا ٠

ففي قول الشاعر:

مررْتُ على المروءةِ وَهْىَ تبكي فقلت: عَلاَمَ تنتحبُ الفتاةُ؟

فقالتْ: كيف لا أبكي ، وأهلي جميعا دونَ خلق الله ماتوا

نجد جملا فعلية هي: مررت – فقلت – ماتوا، والأفعال فيها ماضية، أما في: تبكي – تنتحب الفتاة – لا أبكي، فالأفعال مضارعة ٠

وفي قول الرسول ﷺ : "صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته فإن غُمّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما" نجد الجمل الفعلية : صوموا – أفطروا – أكملوا، والفعل فيها جميعا فعل أمر ٠

والفعل الماضي مبني دائما، سواء أكان بناؤه على الفتح الظاهر، كما في قول الشاعر:

كلما أبصرَتْكِ عيناىَ تمشين بخَطْوٍ مُوَقَّعٍ كالنشيدِ

خفقَ القلبُ للحياة ورفَّ الزهرُ في حقل عُمْرِيَ المجرودِ

أم على الفتح المقدر، كما في قول الشاعر:

تَوَخَّى حِمامُ الموتِ أوسطَ صِبْيتي فَلِلَّهِ كيف اختارَ واسطةَ العِقْدِ

أم على السكون، كما في قوله تعالى: ﴿ **سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا** ﴾(١)

أم على الضم، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا **قَامُواْ** إِلَى الصَّلاَةِ **قَامُواْ** كُسَالَى ﴾ (٢)

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٨٥ ٠

(٢) سورة النساء : آية ١٤٢ ٠

وكذلك فعل الأمر مبنى دائمًا، سواء أكان بناؤه على السكون كما في قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ **وَاجْعَل** لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝ هَارُونَ أَخِي ۝ **اشْدُدْ** بِهِ أَزْرِي ۝ **وَأَشْرِكْهُ** فِي أَمْرِي ﴾ (٣) .

أم على حذف حرف العلة ، كما في قوله تعالى : ﴿ **ادْعُ** إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (٤) .

أم على حذف النون ، كما في قوله تعالى :

﴿ **فَقُولا** لَهُ **قَوْلا** لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (٥)

﴿ **فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي** عَيْنًا ﴾ (٦)

﴿**خُذُواْ** زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ **وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ** وَلاَ تُسْرِفُواْ﴾(٧)

أم على الفتح ، كما في قول الشاعر :

اسْتَقْدِرِ اللهَ خيرًا وارْضَيَنَّ به فبينما العسر إذْ دارتْ مياسيرُ

أما الفعل المضارع فله حالتا بناء:

١- يبنى على السكون إذا أسند إلى نون النسوة، كما في قوله تعالى:

﴿ وَالْوَالِدَاتُ **يُرْضِعْنَ** أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾ (٨) .

٢- ويبنى على الفتح إذا باشرته نون التوكيد ثقيلة كانت أم خفيفة، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ **لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا** مِّنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (٩) .

---

(٣) سورة طه : الآيات من ٢٩ إلى ٣٢ .
(٤) سورة النحل : آية ١٢٥ .
(٥) سورة طه : آية ٤٤ .
(٦) سورة مريم : آية ٢٦ .
(٧) سورة الأعراف : آية ٣١ .
(٨) سورة البقرة : آية ٢٣٣ .
(٩) سورة يوسف : آية ٣٢ .

أما إذا كانت نون التوكيد غير مباشـرة ؛ بأن كان الفعل مسـندا إلى ألف الاثنين كما في قوله تعالى : ﴿ وَلاَ **تَتَّبِعَآنِّ** سَـــبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٠) ، أم إلى واو الجماعة كما في قوله تعالى : ﴿ **لَتُبْلَوُنَّ** فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِـكُمْ **وَلَتَسْـمَعُنَّ** مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْـــرَكُواْ أَذًى كَثِيرًا ﴾ (١١) ، أم إلى ياء المخاطبة كما في قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا **تَرَيِنَّ** مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ (١٢) ، فإن الفعل المضارع يكون معربا مع وجود النون ، لأنها غير مباشرة ٠

وفيما عدا حالتي البناء السـابقتين يكون المضـارع معربا ، فيرفع إذا لم يسـبقه ناصب ولا جازم ، سواء أكانت علامة رفعـــه ضمة ظـاهرة كما في قوله تعالى:

﴿ قَالُوا **نَشْهَدُ** إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ **يَعْلَمُ** إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾ (١٣) ٠

أم ضـمة مقدرة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ **يَقْضِـي** بِالْحَقِّ ﴾(١٤) أم بثبوت النون إذا كان من الأفعال الخمسة ، كما في قوله تعالى :

﴿ وَأُخْرَى **تُحِبُّونَهَا** نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ (١٥)

ويجزم إذا سبقه جازم ، سواء أكانت علامة الجزم السكون ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَمْ **يَلِدْ** وَلَمْ **يُولَدْ** وَلَمْ **يَكُن** لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ (١٦) ٠

أم حذف حرف العلة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَن **يُؤْتَ** الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (١٧) ٠

---

(١٠) سورة يونس : آية ٨٩ ٠

(١١) سورة آل عمران : آية ١٨٦ ٠

(١٢) سورة مريم : آية ٢٦ ٠

(١٣) سورة المنافقون : الآية الأولى ٠

(١٤) سورة غافر : آية ٢٠ ٠

(١٥) سورة الصف : آية ١٣ ٠

(١٦) سورة الإخلاص : آية ٣ ، ٤ ٠

(١٧) سورة البقرة : آية ٢٦٩ ٠

أم حذف النون كما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا **تَفْعَلُواْ** مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ ﴾ [١٨] .

وينصب إذا سبقه ناصب ، سواء أكانت علامة النصب فتحة ظاهرة كما في قوله تعالى : ﴿ لَن **يَنَالَ** اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ ﴾ [١٩] .

أم فتحة مقدرة ، كما في قولك : يسعدني أن **أرى** نتيجة جهدي .

أم حذف النون كما في قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن **يُطْفِئُواْ** نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ [٢٠]

أما **الركن الاســـمي** في الجملة الفعلية فهو الفاعل أو نائب الفاعل، وهو ما سنتعرض لدراسته فيما بعد، مَتْلُوًّا بدراسة المنصوبات والمجرورات، وغير ذلك من مكملات الجمل .

* *

([١٨]) سورة البقرة : آية ١٩٧ .

([١٩]) سورة الحج : آية ٣٧ .

([٢٠]) سورة التوبة : آية ٣٢ .

الفاعل

****

يُعَرَّف الفاعل بأنه : هو الاسم الصريح ، أو المؤول بالصريح، المسند إليه فعل ، أو ما يقوم بوظيفة الفعل ، سواء أكان الحدث واقعا منه أم قائما به ٠

ولفهم التعريف السابق نحاول تدبر النصوص الآتية :

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢١) ٠

فقد ورد الفاعل في الآية السابقة ثلاث مرات (امرأة – تاء الفاعل في نذرت – الضمير المستتر في الفعل (تقبل) ، والفاعل في الأمثلة السابقة من قبيل الاسم الصريح ، لأنه إما اسم ظاهر كما في (امرأة) ، أو ضمير عائد على اسم صريح كما في التاء العائدة على (امرأة) ، والضمير العائد إلى (رَبّ) ٠

أما في قوله عز من قائل : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ (٢٢) ، فقد وقع فاعل الفعل (يأن) مؤولا بالصريح ، أي مصدرا مؤولا ، وهذا ما يوضحه إعراب الآية الكريمة :

<u>ألم :</u> الهمزة حرف استفهام مبنى لا محل له من الإعراب ، و(لم) حرف نفى وجزم وقلب مبني على السكون لا محل له من الإعراب ٠

<u>يأن :</u> فعل مضارع مجزوم بلم ، وعلامة جزمه حذف حرف العلة ٠

<u>للذين :</u> جار ومجرور متعلق بالفعل (يأني) ٠

<u>آمنوا :</u> فعل ماض مبنى على الضم ، وواو الجماعة فاعل مبني في محل رفع ، والجملة من الفعل والفاعل (آمنوا) لا محل لها من الإعراب صلة الموصول : (الذين) ٠

---

(٢١) سورة آل عمران : آية ٣٥ ٠

(٢٢) سورة الحديد : آية ١٦ ٠

أن : حرف مصدري ونصب مبني لا محل له من الإعراب ٠

تخشع : فعل مضارع منصوب بـ (أن) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة ٠

قلوبهم : قلوب : فاعل للفعل : تخشـــع ، مرفوع وعلامة رفعه الضـــمة الظاهرة، و(هم) ضمير مبني في محل جر مضاف إليه٠

لذكر : جار ومجرور متعلق بالفعل (تخشع) ٠

الله : مضاف إليه مجرور ، وعلامة جره الكسرة الظاهرة ٠

و (أن) وما دخلت عليه مصـــدر مؤول يقع فاعلا للفعل (يأني)، وتقدير الجملة حينئذ : ألم يَأْنِ للذين آمنوا **خشوعُ** قلوبِهم لذكر الله ٠

فعلى حين وقع فاعل الفعلين (آمن) و(تخشـع) اسـما صـريحا ، نرى أن فاعل الفعل (يأني) جاء تركيبا من حرف مصـــــدري داخل على جملة فعلية ٠ ووظيفة الحرف المصـــــدري في الجملة العربية إنما هي الســـماح بوقوع الجملة في موقع لا يحتله إلا المفرد ، وذلك عن طريق التأويل بالمصدر ٠

وإذا كان المسند في الجمل الفعلية السابقة كلها قد جاء فعلا ، فإن هناك جملا أخرى يســند إلى الفاعل فيها ما يقوم بوظائف الأفعال مثل : اســم الفاعل ، صــيغ المبالغة ، الصفة المشبهة ٠٠ إلخ ٠

ويظهر ذلك جليا في قوله عز من قائل : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ٠ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ﴾ [٢٣] ٠

فقد وقعت كلمة (ألوان) فاعلا لاســـم الفاعل (مُخْتَلِف) ثلاث مرات في النص السابق ٠

ويمكننا أن نتبين من خلال الجمل السابقة كل فاعل فعل الحدث حقيقة، أو قام به الحدث فاتصـــف به دون أن يفعله؛ فامرأة عمران قالت حقيقةً، ونذرت فعلا، والله

([٢٣]) سورة فاطر : آية ٢٧ ، ٢٨ ٠

سـبحانه وتعالى تقَبّلَ منها دعاءها وأجابَ مَطْلَبَها ٠ أما الألوان فتتصـف بالاختلاف ولا تفعله؛ لأن الله سبحانه هو الذى خلقها مختلفة ٠

بلغة أقرب إلى الفهم نقول: إن الفاعل في قولنا: عاد الجيش منتصـــرا، قد فعل الفعل حقيقة، لكنه في قولنا: ماتت المروءةُ وانهارت القِيَمُ، متصـــفٌ بالحدث دون أن يُحْدِثَه حقيقةً ٠

ولابد ، ونحن ندرس باب الفاعل ، من التعرض للنقاط التالية بالبحث :

أ-عامل الفاعل من حيث الذكر والحذف ٠

ب-عامل الفاعل من حيث العدد ٠

ج-عامل الفاعل من حيث النوع ٠

وإليك تفصيل ذلك

أ-عامل الفاعل من حيث الذكر والحذف:

الأصـــــل أن تكون الجملة الفعلية مكتملة الركنين: الفعل والفاعل، وذلك هو الأسلوب الوارد بكثرة في اللغة العربية الذى توضحه لك النماذج الآتية :

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (٢٤)

الأفعال : تأذن – شكر – أزيد – كفر ٠

الفاعلون : ربكم – تاء الفاعل – الضمير المستتر – تاء الفاعل٠

قال رسول الله ﷺ : "إِنَّ اللهَ يُحِبُّ إذا عملَ أحدُكم عملاً أن يُتْقِنَه" ٠

الأفعال : يحب – عمل – يتقن ٠

الفاعلون : الضمير المستتر – أحدكم – الضمير المستتر ٠

هذا هو الأصـــــل في اللغة العربية ٠ لكن الفعل قد يحذف جوازا إذا دل عليه دليل ، كأن يقع في جواب اســـتفهام ظاهرِ الأداة تشـــتمل جملتُه على نظير الفعل المحذوف ٠ يتضح ذلك جليا في قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ

(٢٤) سورة إبراهيم : آية ٧ ٠

السَّـــمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ **اللَّهُ** ﴾ [٢٥] أي : خلَقَهُنَّ اللهُ ، بدليل ذكر الفعل في آية أخرى هي قوله تعالى : ﴿ وَلَئِن سَـأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ **خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ** ﴾ [٢٦] .

وكذلك يجوز حذف الفعل إذا أجيب به نفي ، كما في قول الشاعر :

تجلَّدْتُ حتى قِيلَ : لم يَعْرُ قَلْبَهُ

من الوَجْدِ شـــيءٌ ، قلت : بلْ أَعْظَمُ الوجد

أي: بل عراه أعظمُ الوجد .

ويحذف الفعل وجوبا – في نظر النحاة – إذا فُسِّـــرَ بما بعد الفاعل من فعل مسند إلى ضميره ، ويكون ذلك بعد (إنْ) و(إذا) الشرطيتين ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ﴾[٢٧] ، وقول أمية ابن أبي الصلت :

إذا ليلةٌ نابتْك بالشَّـــكْوِ لم أبِتْ لشـــكواكَ إلا ســـــاهرًا أتململُ

ويعرب النحاة كلمتَيْ (أحد) و(ليلة) فاعلا لفعل محذوف وجوبا يفسره المذكور بعدهما، ويكون التقدير : وإن استجارك أحدٌ ، إذا نابتْكَ ليلةٌ ...

ولابد أن نســـتطرد هنا فنذكر أن الفاعل ، وهو الركن الثاني ، غير جائز الحذف ؛ لأنه عمدة ، لا يجوز الاســـتغناء عنه ، فإذا لم يكن ظاهرا في الكلام كان ضـــميرا مســـتترا عائدا على مذكور ، كما في قوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّـــمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاء يَهَبُ لِمَنْ يَشَاء إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاء الذُّكُورَ ﴾ [٢٨] ؛ ففاعل الأفعال (يخلق ، يهب ، يشاء) ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على لفظ الجلالة في أول الآية .

([٢٥]) سورة لقمان : آية ٢٥ .

([٢٦]) سورة الزخرف : آية ٩ .

([٢٧]) سورة التوبة : آية ٦ .

([٢٨]) سورة الشورى : آية ٤٩ .

ويمكن أن يكون الفاعل ضميرا عائدا على مفهوم من السياق ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴾ [٢٩]، ففاعل (بلغت) عائد على الروح المفهومة من السياق .

ب-عامل الفاعل من حيث العدد:

ونعني بهذا مدى تأثر الفعل بعدد الفاعل إفرادا وتثنية وجمعا ، وهل تلحقه العلامات الدالة على ذلك ؟

نتأمل أولا النصوص الآتية :

قال تعالى: ﴿ قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾ [٣٠]

قال تعالى: ﴿ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَافِرِينَ ﴾ [٣١] .

وقال الشاعر:

إليكِ وقد كنْتِ أَغْلَى العطايا وما زلْتِ أَغْلَى الكنوز الثمينة

وأَخْلَدَ ما وقَّعَتْ من لُحونٍ بأسماعنا أمسياتُ السكينة

وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُواْ عَلَيْهِمُ الْبَابَ ﴾ [٣٢] .

وقال تعالى: ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ ﴾ [٣٣] .

ففي النصوص السابقة ورد الفاعل تارة مفردا كما في (لا يستوى الخبيث والطيب) ، وأخرى اسم جمع كما في (سألها قوم) ، وثالثة جمع مذكر سالما كما في (قال الحواريون) ، ورابعة جمع مؤنث سالما كما في (وقعت أمسيات السكينة) ، وخامسة مثنى كما في (قال رجلان) ، ولم يتأثر الفعل بعدد الفاعل ، بل ظل على

([٢٩]) سورة الواقعة : آية ٨٣ .

([٣٠]) سورة المائدة : آية ١٠٠ .

([٣١]) سورة المائدة : آية ١٠٢ .

([٣٢]) سورة المائدة : آية ٢٣ .

([٣٣]) سورة الصف : آية ١٤ .

صـورته الأصـلية لم تلحقه علامة تثنية ولا جمع ، وهذه هي اللغة الفصـحى ، تقول نجح صديقي ، ونجح أخوايَ ، كما تقول : نجح أصدقائي ، دونما تغيير في صيغة الفعل ٠

وروى عن بعض قبائل العرب ما يخالف ذلك، فيلحقون علامة التثنية بالفعل إذا كان الفاعل مثنى، وعلامة الجمع إذا كان جمعا، فيقولون مثلا: حضرا صديقايَ، نجحوا زملائي، وعَدَّ من ذلك بعضُ النحاة قولَه تعالى : ﴿ وَأَسَـــرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ (٣٤)، وقوله عز من قائل: ﴿ ثُمَّ عَمُواْ وَصَـــمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ﴾ (٣٥) ، ففي كل من الفعلين (أسَـرّ) و(عَمِيَ) واو الجماعة؛ لأن الفاعل دال على الجمع، وهو (الذين ظلموا) في الآية الأولى ، و(كثير) في الآية الثانية ٠

لكن جمهور النحاة على أن واو الجماعة هي الفاعل ، والاسـم الظاهر بعدها بدل منها ٠

ج-عامل الفاعل من حيث النوع :

والمقصـــود بالنوع : التذكير والتأنيث ، ونعني بهذا العنوان مدى التطابق في التذكير والتأنيث بين الفعل والفاعل ، وذلك ما توضحه النماذج الآتية :

قوله تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (٣٦) ٠

﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ٠ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ٠ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴾(٣٧) ٠

﴿ وَلَوْلا أَن تُصِـيبَهُم مُّصِـيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَـلْتَ إِلَيْنَا رَسُولا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣٨) ٠

- الفاعل (الساعة) مؤنث، وفعله (اقتربت) مؤنث ٠

---

(٣٤) سورة الأنبياء : آية ٣ ٠

(٣٥) سورة المائدة : آية ٧١ ٠

(٣٦) سورة القمر : الآية الأولى ٠

(٣٧) سورة الواقعة : آية ١ ، ٢ ، ٣ ٠

(٣٨) سورة القصص : آية ٤٧ ٠

- الفاعل (القمر) مذكر، وفعله (انشق) مذكر ٠
- الفاعل (الواقعة) مؤنث، وفعله (وقعت) مؤنث ٠
- الفاعل (مصيبة) مؤنث، وفعله (تصيب) مؤنث ٠

من خلال النماذج السابقة يتبين لنا أن الفعل تلحقه علامة تأنيث إذا كان الفاعل مؤنثا، على حين تنتفى هذه العلامة حين يكون الفاعل مذكرا، ويكون التأنيث في الماضي بتاء التأنيث الساكنة مثل (اقتربت)، وفى المضارع بأن يبدأ بالتاء (تصيب)٠ أما فى الوصف القائم بوظيفة الفعل فيكون التأنيث بالتاء المتحركة مثل قولنا : صديقي طيبةٌ صفاتُه ٠

بيد أن هذا التأنيث قد يكون واجبا، وقد يكون جائزًا يمكن التغاضي عنه ٠

فيجب التأنيث في حالتين:

١- إذا كان الفاعل اسما ظاهرا ، حقيقي التأنيث ، ليس بينه وبين الفعل فاصل ، كما في قول الشاعر :

وما بكِ ترتابين ؟ هَلْ مِنْ غضاضةٍ

إذا كتَبتْ أختُ الهوى لِلَّذي تَهْوَى

فكلمة (أخت) مؤنث ظاهر حقيقيّ التأنيث ، لا يفصل بينه وبين الفعل فاصل ، ومن ثم فتأنيث (كتبت) واجب ٠

٢- إذا كان الفاعل ضميرا عائدا على مؤنث حقيقيّ أو مجازي ٠ مثال ما عاد فيه الضمير على مؤنث مجازي قول إيليا أبي ماضي:

لَوْ لَمْ يكنْ في الأرْضِ إلا مُبْغِضٌ

لتبرّمَتْ بوجوده وتبرَّما

فيجب تأنيث الفعل (تبرمت) ؛ لأن فاعله ضمير يعود على (الأرض) ، وهى مؤنث مجازى ٠

أما مثال عود الضمير على مؤنث حقيقي فيبدو في قول الشاعر :

بَـيْـنَ أســـــراب الــعــذارى وَمَضَـــــتْ فـي الـعين وَمْضـــــا

ففاعل (ومضت) ضمير يعود على مؤنث حقيقي ، ومن ثم وجب تأنيث الفعل ٠

أما جواز التأنيث ففي مواضع منها :

١- إذا كان الفاعل مؤنثا حقيقي التأنيث مفصـــولا من الفعل بفاصـــل كما في قول الشاعر :

إنَّ امْـــرَأً غَـــرَّهُ مـــنـــكـــنَّ واحـــدةٌ

بعـدى وبَعْـدَكِ في الـدنيـا لَمَغْرورُ

ففاعل (غر) هو (واحدة) ، وقد فصل بينهما (منكن) وضمير المفعول ، ومن ثم جاز تذكير الفعل ، والأحسن التأنيث ٠

٢- إذا كان الفاعل اسما ظاهرًا مجازي التأنيث ، فيجوز أن يقال : طلعت الشمس ، وطلع الشـمس ، لكن اللغة في صـف التأنيث ، وهو أكثر الأسـاليب ورودا في الفصحى ٠

٣- إذا كان الفاعل اسما ظاهرا مؤنثا فصل بينه وبين فعله بواسطة (إلا) ، كما في قولنا : ما نجح إلا ليلى ، وما حضر إلا صديقتي ٠

وبعض النحاة على أنه لا يصح التأنيث في هذه الأخيرة إلا في الشعر ٠

* * *

د-الرتبة بين الفعل والفاعل والمفعول :

الأصـــل في الترتيب أن يبدأ بالفعل متلوا بالفاعل ، ثم يتبعهما المفعول ، كما في قول الشاعر :

طلَبْتِ مني ثَباتًا لسْـــتُ أَمْلِكُـهُ أنـــا المهَجَّرُ طولَ العمر مِنْ ذاتي

فقد جاء الفعل (طلب) يليه الفاعل (التاء) ثم المفعول (ثباتا) ٠

وكذلك الأمر في جملة (أملكه) فترتيبها : أملك + الفاعل (أنا) + المفعول (الهاء) ٠

ولا حرية في الرتبة بين الفعل والفاعل ، فالرتبة بينهما دائما محفوظة ؛ يأتي الفعل أولا ثم يليه الفاعل ، فإن ورد ما ظاهره تقدم الفاعل على الفعل وجب تقدير الفاعل ضميرا مستترا، وخرجت الجملة بذلك من كونها فعلية إلى دائرة الاسمية ٠ فجملة : نجح محمد جملة فعلية ، أما قولنا : محمد نجح فجملة اسمية مكونة من مبتدأ وخبر ، والخبر مكون من فعل وفاعل مستتر ٠

بيد أن المفعول أكثر العناصر الثلاثة حرية في التنقل ؛ فقد يتوسط بين الفعل والفاعل كما في قولنا : يُتْقِنُ الصَّنْعةَ مَنْ يتسلّحُ بالصبر، كما يتقدم على الفعل والفاعل كليهما كما في قولنا : الحقَّ ناصرتُ ، والصديقَ عاهدتُ ، والعزمَ عقَدْتُ ٠

لكن هناك مواضع معينة تستلزم الاحتفاظ بترتيب مّا بين هذه العناصر الثلاثة، منها:

مواضع وجوب تقديم المفعول على الفعل والفاعل :

١- إذا كان المفعول مما له الصدارة في الكلام ، كقوله تعالى: ﴿ مَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ﴾ (٣٩) ٠

وقوله سبحانه: ﴿ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ ﴾ (٤٠) ٠

وقوله عز من قائل : ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى ﴾(٤١)

فيجب تقدم المفعول في الآيتين الأولى والثالثة ؛ لأنه اسم شرط، وفى الآية الثانية ؛ لأنه اسم استفهام ، والاستفهام والشرط مما له صدارة الكلام ٠

٢- إذا كان المفعول ضميرا منفصلا قُصِدَ تخصيصُه بالفعل ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (٤٢) ، فلو رتبنا على الأصل وقلنا : نستعينُكَ

---

(٣٩) سورة الأعراف : آية ١٨٦ ٠
(٤٠) سورة غافر : آية ٨١ ٠
(٤١) سورة الإسراء : آية ١١٠ ٠
(٤٢) سورة الفاتحة : آية ٥ ٠

ونســتهديك لانْتَفَى الغرضُ البلاغيُّ وهو تخصــيص الضــمير (العائد على الله) بالعبادة والاستعانة!

٣- إذا كان ناصب المفعول مقرونا بفاء الجزاء في جواب (أَمّا) ، وليس هناك فاصل بين (أما) والفاء ســـوى هذا المفعول المقدم ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ﴾ [٤٣] ٠ وينطبق ذلك فيما لو كانت (أمَّا) منوية مقدرة ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ، وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ [٤٤] إذ التقدير : وأما ربَّكَ فكّبرْ ، وأما ثيابَكَ فطهِّرْ ٠

فإن كان هناك فاصــل بين (أما) والفاء ســوى المفعول لم يجب تقديمه، مثل قولنا : أمّا في المحاضرة فلا تحدِّثْ جارَك ٠

مواضع وجوب توسط المفعول بين الفعل والفاعل :

١- إذا كان المفعول به ضــميرا متصــلا ، والفاعل اســما ظاهرا ، لئلا يؤدى تأخير المفعول إلى انفصاله ، مع أن القاعدة تقول : إذا أمكن الإتيان بالضمير متصلا فلا يُعْدَلُ إلى المنفصل ٠ ويمثل هذه الظاهرة قول الشاعر :

ما أسعدَتْكِ قصورُ الشعرِ سيدتي ما تفعلين بقَصْــرٍ في الســموات ؟

٢- إذا اتصــل بالفاعل ضــمير يعود على المفعول به مثل قوله تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [٤٥] وقولـه ســبحانـه : ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ﴾ [٤٦] ، وذلك لأن الفاعل لو تقدم على المفعول فســيترتب على ذلك عَوْدُ الضمير على متأخر لفظا ورتبة ، وهذا غير جائز ٠

٣- إذا كان الفاعل محصورا بواسطة (إنما) مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [٤٧] ٠

---

(٤٣) سورة الضحى : آية ٩ ، ١٠ ٠

(٤٤) سورة المدثر : آية ٣ ، ٤ ٠

(٤٥) سورة البقرة : آية ١٢٤ ٠

(٤٦) سورة غافر : آية ٥٢ ٠

(٤٧) سورة فاطر : آية ٢٨ ٠

وكذلك الأمر عند جمهور النحاة إذا كان الحصـــر بإلّا ، كما في قولنا : ما زار عليًّا إلا صديقُه ، وإن أجاز تقديمَ المحصور بإلّا بعضُ النحاة مستشهدين بقول الشاعر :

مـا عـابَ إلا لئيمٌ فِعْلَ ذِي كَرَمٍ ولا جَـفَـا قَـطُّ إلا جُـبَّـأٌ بَـطَـلاَ

مواضع وجوب الاحتفاظ بالترتيب الطبيعي: الفعل ثم الفاعل ثم المفعول :

١-إذا خيف التباس الفاعل بالمفعول به ، ولم توجد قرينة تفصـــل بينهما ، كأن يكون الإعراب خفيا ، مثل قولنا : أكرم صـــديقي والدي ، فالرتبة حينئذ هي الفيصـــل في بيان الفاعل والمفعول به ، والمفروض في مثل هذه الحالة أن المتقدم (صديقي) هو الفاعل ، والمتأخر (والدي) هو المفعول به ٠

فإذا وُجدت قرينة لفظية أو معنوية تفصح عن المراد جاز تقدم المفعول ، كأن تقول مثلا : أحبَّتْ مصطفى هدى ، إذ إن وجود تاء التأنيث في الفعل دليلٌ على أن (هدى) هي الفاعل ٠

٢- إذا كان كل من الفاعل والمفعول ضميرا متصلا، كما في قول الشاعر:

فتركتُهـا ، لكنَّ قلبِيَ لم يزَلْ طِفْلاَ يُعـاوِدُهُ الحنينُ إلى الرجوعْ

٣-إذا كان المفعول به محصورا بإنما، كما في قولنا : إنما يُرْضِى محمدٌ هدًى ٠ أما إذا كان محصـــورا بإلا فقد أجازوا تقديمه على الفاعل ، كما في قول الشاعر (مجنون ليلى) :

تَزَوَّدْتُ من ليلى بتَكْلِيمِ ســـاعةٍ فما زادَ إلا ضِـــعْفَ مابي كلامُها

وقول الآخر (دعبلٍ الخزاعي) :

ولمـا أبى إلا جمـاحًـا فؤادُه ولم يَسْـــلُ عن ليلى بمالٍ ولا أَهْلِ

تَسَـــلَّى بأخرى غيرِها فإذا التي تســـلَّى بها تُغْرِي بليلى ولا تُسْـــلِي

فقد تقدم المفعول المحصـور بإلا في البيتين على الفاعل، وبإمكاننا القول بأن ذلك من خصائص اللغة الشعرية ٠

في غير مواضـع الوجوب السـابقة يجوز للمفعول كما سـبق أن بينا أن يسـبق كلا من الفعل والفاعل ، وأن يتوسط بينهما ، وأن يظل على رتبته الأصلية ٠

* *

نائب الفاعل

****

يُعَرَّفُ بأنه: الاســـم الذى يحل محل الفاعل بعد حذفه ، فيأخذ أحكام الفاعل كلها ، من كونه ركنا أســاســيا في الجملة لا يمكن الاســتغناء عنه ، وكونه مرفوعا واجب التأخير عن رافعه ، وتأنيث رافعه له ، بالتفصيل الذى شرحناه في باب الفاعل ، وتجريد الفعل معه من علامة العدد إذا كان مثنى أو مجموعا ٠

ويعقد النحاة في كتبهم دراسة حول الغرض الذى من أجله حُذف الفاعل سواء أكان هذا الغرض معنويا أم لفظيا ، ويذكرون من **الأغراض المعنوية** :

١- تمام معرفة الفاعل ، كما في قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الإنسَـــانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ (٤٨) ، ﴿ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (٤٩) ، فالخالق معروف وهو الله سبحانه وتعالى ٠

٢-جهل المتكلم بالفاعل ، كما في قولنا : نُهِبَتْ أموالُ المشـــروع ، إذا كنا لا نعرف بالتحديد مَنْ نَهَبها ٠

٣-الخوف من الفاعل ، كأن تقول : قُتِلَ محمدٌ ، فلا تذكر اسـم القاتل حرصـا على نفسك ، مع علمك التام بحقيقته واسمه ٠

٤- الخوف على الفاعل ، كما في قولنا : كُسِرَ الزجاجُ ، إذا كنا نعرف الذى كسره ، غير أنا نخشى عليه عاقبة فعله ٠

٤-عدم تعلق الغرض بذكر الفاعل ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ (٥٠) ، إذ الغرض متعلقٌ أساسا بالتحية المُلْقَاةِ بصرف النظر عن شخص المُحَيِّي.

أما الأغراض اللفظية فمنها :

---

(٤٨) سورة الأنبياء : آية ٣٧ ٠

(٤٩) سورة النساء : آية ٢٨ ٠

(٥٠) سورة النساء : آية ٨٦ ٠

١- الرغبة في الإيجاز : كما في قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ ﴾ (٥١) ، فالآية بهذه الصـــياغة أَوْجَزُ من قولنا : وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عاقبكُم أعداؤُكم به ٠

٢- مراعاة الجانب الموسيقى في النثر أو الشعر ٠

فمثال النثر قولهم : من طابتْ سريرتُه حُمِدَتْ سِيرَتُه، ولا شك أن إصلاح السجع هنا يســتلزم بناء (حُمِدَ) للمجهول حفاظا على موســيقى الفاصــلة ، إذ لو قيل : من طابت سريرته حَمِدَ الناسُ سِيرَتَه ، لاختلت الموسيقى في العبارة ٠

وأما مثال الشعر فقول الشاعر:

أَقْبَلْــتِ كي تُحْرقي عينَيَّ ثــانيــةً وتَشْـــهَــدي فيهمــا عَوْدَ التبــاريح

سُــومِحْتِ يا فارســا كادتْ عزيمتُهُ تَخُورُ من بعـد تطْويحٍ وتَجْريحِ

فلو قال : سامحَكِ اللهُ ، لاختل الوزن ٠

والحق أن هذه الأغراض جميعا إنما تســتفاد من الســياق، وليســت خاضــعة لقواعد صـــارمة يمكن عن طريق دراســـتها أن نتعرف هذه الأغراض، ومن ثم فهي دراســة بيانية في أســاســها ، أو هي – على حد تعبير بعض اللغويين – من أبواب النحو العالي ٠

ولابد لدراســـة نائب الفاعل من التعرض لنقطتين مهمتين، تتعلق الأولى بالتغيير الذي يعترى الفعل عند بنائه للمجهول، وهي دراســة صــرفية ممهدة للنقطة الثانية التي تتعلق بما يمكن أن ينوب عن الفاعل في الجملة بعد حذفه ٠

أولاً : ما يحدث في الفعل من تغيير عند بنائه للمجهول :

والفعل هنا إما أن يكون ماضـــيا أو مضـــارعا؛ لأن الأمر لا يبنى للمجهول ٠ أما **<u>الماضـي</u>** فيضـم أوله ويكسـر ما قبل آخره ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَضُـرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ (٥٢) ٠

---

(٥١) سورة النحل : آية ١٢٦ ٠

(٥٢) سورة الحديد : آية ١٣ ٠

وهذه هي القاعدة الأساسية في بناء الماضي للمجهول ٠ بيد أن هناك صورا من الماضي تحتاج إلى إضافات أخرى بجوار ما سبق، ومنها :

- الناقص المعتل بالألف تقلب ألفه ياء مناسبة لكسر ما قبل الآخر ، فيقال في : دعا – سعى – اهتدى – ادَّعَى – اقْتَنَى – استدْعَى : دُعِيَ – سُعِيَ – اهْتُدِيَ – ادُّعِيَ – اقْتُنِيَ – اسْتُدْعِيَ، على الترتيب ٠
- المبدوء بالتاء الزائدة يضم ثانيه مع أوله ، فيقال من : تعلَّمَ – تقدَّمَ – تسَمَّى – تعجَّبَ : تُعُلِّمَ – تُقُدِّمَ – تُسُمِّيَ – تُعُجِّبَ ، على الترتيب ٠
- المبدوء بهمزة الوصل يضم أيضا ثالثه ، فيقال في : انْطَلَقَ – اجْتَنَى – اصْطَفَى – انْتَمَى : انْطُلِقَ – اجْتُنِيَ – اصْطُفِيَ – انْتُمِيَ، على الترتيب ٠
- الثلاثي المعتل العين يجوز فيه ثلاث لغات ، أفصحها كسر فائه كسرا خالصا فتصبح عينه ياء ، فيقال في : ساق – صام – باع – رام – ساد : سِيقَ – صِيمَ – بِيعَ – رِيمَ – سِيدَ ٠
- الثلاثي المضعف مثل : شَدَّ – رَدَّ – مَدَّ – هَدَّ يجوز فيه أيضا ثلاث لغات ، أفصحها : ضم الفاء ضما خالصا ، فيقال : شُدَّ – رُدَّ – مُدَّ – هُدَّ ٠

ملحوظة :

سمع عن العرب أفعال ماضية ملازمة للبناء للمجهول في اللفظ ، لكنها من ناحية المعنى تعامل معاملة المبنى للمعلوم ، فيعرب مرفوعها – في الرأي المشهور – فاعلا لا نائب فاعل ، ومن هذه الأفعال : حُمَّ – جُنَّ – فُلِجَ – سُلَّ – زُكِمَ – ثُلِجَ فؤادُه – غُمَّ الهلالُ – امْتُقِعَ لونُه – شُدِهَ – أُغْرِمَ ٠٠٠ الخ ٠ ومن أعرب المرفوع بعدها نائب فاعل لم يعدل عن الصواب ٠

هذا عن الماضي من الأفعال ٠

أما **المضارع** فيضم أوله ويفتح ما قبل آخره ، مثل قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (٥٣) ٠

---

(٥٣) سورة الحديد : آية ١٥ ٠

فإن كان ما قبل آخر المضـــارع واوا أو ياء قلب ألفا ، مثل قولنا : أَيُسْـــتعادُ الحقُّ المسلوبُ ؟ وقولنا : يُصامُ رمضان ، من الفعلين : يستعيد ، يصوم ٠

ولعلك تذكر ما ســـبق أن قلناه في باب الفاعل من أنه يرتفع بعد فعل أو ما يقوم مقام الفعل في وظيفته من المشـــتقات ، فكذلك نائب الفاعل يرتفع بعد ما يقوم مقام الفعل المبنى للمجهول من المشـــتقات ، وهو اســـم المفعول ، فلو قلنا مثلا : تصـــرفك محمودةٌ نهايتُه ، أعربت كلمة (نهايته) نائب فاعل ، لأنها وقعت بعد اســـم مفعول هو (محمودة)، واسم المفعول – على حد تعبير الصرفيين – يصاغ من الفعل المبني للمجهول ٠

ثانيًا : ما ينوب عن الفاعل بعد حذفه :

ينوب عن الفاعل بعد حذفه واحد من أمور أربعة تأتي على الترتيب التالي:

١-**المفعول به** : وذلك إذا كان الفعل متعديا ، كما في قوله تعالى : ﴿فَإِذَا قُضِـــيَتِ الصَّـلاةُ فَانتَشِـرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْـلِ اللَّهِ﴾(٥٤)، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالا شَدِيدًا ﴾ (٥٥) ٠

هذا إذا كان الفعل متعديا لواحد، فإن كان متعديا إلى أكثر من مفعول فالأفصح إنابة المفعول الأول مناب الفاعل ، على أن يبقى ما بعده من مفعولات منصـــوبا ٠ ومثال ذلك قولنا : أُعْطِيَ محمدٌ درســـا، وظُنَّ عليٌّ مســـافرا ، وأُعْلِمَ محمدٌ الحقَّ منتصرا.

ويجوز إنـابـة غير المفعول الأول إذا لم يكن هنـاك لبس؛ كـأن تقول: أُعْطِيَ محمدًا درسٌ، لكن ذلك أقل فصـــاحة من الرأي الأول، وأقل ورودا في الأســـاليب العربية.

٢-**الجار والمجرور**: وذلك إذا كـان الفعل لازمـا، كمـا في قولـه تعـالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّـلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْـعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ (٥٦)

---

(٥٤) سورة الجمعة : آية ١٠ ٠

(٥٥) سورة الأحزاب : آية ١١ ٠

(٥٦) سورة الجمعة : آية ٩ ٠

، وقوله ســبحانه وتعالى : ﴿وَلَمَّا سُــقِطَ في أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَــلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [٥٧] .

فالفعل (نودي) مبني للمجهول ، ونائب فاعله هو الجار والمجرور (للصــلاة) ، وكذلك الأمر في الفعل (سقط) حيث ناب الجار والمجرور(في أيديهم)عن فاعله ٠

ويشـــترط لنيابة الجار والمجرور عن الفاعل أن يكون الحرف غير مختص بجر شــيء معين، مثل : مُذْ ومُنْذُ ، ورُبَّ ؛ فلا يصــح نيابة أمثال هذه الحروف عن الفاعل ٠

٣-**الظرف بنوعيه:** ويشـترط أن يكون الظرف متصـرفا مختصـا، مثل قولنا : قُضـيَ يومٌ سعيدٌ ، سِيرَ زمانٌ طويلٌ ، جُلِسَ مكانُك ، صِيمَ رمضانُ ٠٠٠ الخ ٠ ومعنى قولنا ظرف متصـرف : أنه يفارق النصـب على الظرفية والجر بـــ (مِنْ) ٠ أما المقصـود بكونه مختصـا فبعني أنه محدد بوصـف أو إضـافة أو عَلَمية ، ويمكنك التحقق من ذلك فيما سبق ذكره من الأمثلة ٠

٤-**المصدر** : ويشترط فيه أيضا أن يكون متصرفا مختصا ، مثل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّـورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [٥٨] ، وقولنا : سِـيرَ سـيرٌ سـريعٌ ، اجْتُهِدَ اجتهادُ الطموح ٠

ومعنى تصــرف المصــدر أن يفارق النصــب على المصــدرية، بخلاف مثل (ســبحانَ) و (معاذَ) فهما مصــدران غير متصــرفين؛ لأنهما دائما منصــوبان على المصدرية لا يفارقانها ٠

أما المصدر المختص فهو المحدد بوصف مثل: سَيْرٌ سريعٌ، نفخةٌ واحدةٌ، أو إضـافة مثل: اجتهادُ الطموح؛ فلا تصـح نيابة المصـدر المبهم عن الفاعل، فلا يقا : صِيمَ صَوْمٌ، ولا سِيرَ سَيْرٌ، دونما تحديد ٠

* *

([٥٧]) سورة الأعراف : آية ١٤٩ ٠

([٥٨]) سورة الحاقة : آية ١٣ ٠

المفعول به

****

هو ما وقع عليه فعل الفاعل ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [٥٩] ، وقوله عز من قائل: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّـــلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [٦٠] ، وقول الرسول ﷺ : "فمن اتَّقَى الشُّبُهاتِ فقد استبرأ لدينه وعرضه" ٠

ففي النصـــوص الســـابقة أفعال متعدية نصـــبت مفعولا به ، وهى الأفعال : (اسـتغفر) ومفعوله (ربكم) ، و(أقيموا) ومفعوله (الصـلاة) ، و(آتوا) ومفعوله (الزكاة) ، و(أطيعوا) ومفعوله (الرسول) ، و(اتقى) ومفعوله (الشبهات) ٠

معنى ما ســـبق أنه لكي يوجد في الجملة مفعول به لابد من وجود فعل متعَدّ يتوقف معناه على ذكر المفعول به ، بخلاف الفعل اللازم الذي لا يحتاج إلى مفعول، مثل قولنا : عفوت عن المسيء ٠

ولابد من أن نذكر هنا أن الفعل المتعدي ثلاثة أنواع :

١- **نوع يتعدى إلى مفعول به واحد**_: وهو أغلب الأفعال المتعدية في اللغة العربية. وتأمل الآيتين التاليتين :

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ **يُؤْذُونَ** اللَّهَ وَرَسُـولَهُ **لَعَنَهُمُ** اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ **وَأَعَدَّ** لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ٠ وَالَّذِينَ **يُؤْذُونَ** الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا **اكْتَسَـــبُوا** فَقَدِ **احْتَمَلُوا** بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [٦١] .

مع ملاحظة أن مفعول الفعل (اكتسب) محذوف جوازا ، لأنه عائد منصوب ، والتقدير : اكتسبوه ٠

وفى قول عنترة بن شداد :

([٥٩]) سورة هود : آية ٩٠ ٠

([٦٠]) سورة النور : آية ٥٦ ٠

([٦١]) سورة الأحزاب : آية ٥٧ ، ٥٨ ٠

أُريدُ من الأيام ما لا يَضُرُّها	**فهل دافِعٌ عنى نوائبَها الجَهْدُ**
وما هذه الدنيا لنا بمُطيعةٍ	**وليس لِخَلْقٍ من مُداراتها بُدُّ**
تكون الموالِي والعبيدُ لعاجزٍ	**ويخدُمُ فيها نَفْسَهُ البطَلُ الفَرْدُ**
وكلُّ قريب لي بعيدُ مودةٍ	**وكلُّ صديقٍ بينَ أَضْلُعِهِ حِقْدُ**
فلِلَّهِ قلبٌ لا يبُلُّ غليلَهُ	**وصالٌ ، ولا يُلْهِيهِ من حَلِّهِ عَقْدُ**

ترى الأفعال : أريد – يضر – يخدم – يبل – يلهى ، وهى جميعها متعدية لمفعول واحد ، ومفعولاتها على التوالي هي : ما الموصولة – ها – نفسه – غليله – هاء الغائب ٠

٢-نوع يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل : وهو الأفعال (أَعْلَمَ – أَرَى – أنْبَأ – نَبَّأ – أَخْبَرَ – خَبَّرَ – حَدَّثَ) ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَلَكِنَّ اللهَ سَلَّمَ ﴾ (٦٢) ٠

فالفعل (يُرِي) نصب ثلاثة مفاعيل هي على التوالي : الكاف، هم ، قليلا ٠

والفعل (أَرَى) نصب ثلاثة مفاعيل هي على التوالي : الكاف، هم ، كثيرا ٠

٣-نوع يتعدى إلى مفعولين ، وهو فرعان :

أ- ما يتعدى إلى مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، وهو (ظن وأخواتها) ، مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ (٦٣) ، وقوله عز من قائل : ﴿ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ (٦٤) ٠

ب- ما يتعدى إلى مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، مثل الأفعال : أعطى ، منح ، منَعَ ، سأَلَ ، كسا ، ألْبَسَ ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (٦٥) ٠ وقول القائل :

---

(٦٢) سورة الأنفال : آية ٤٣ ٠

(٦٣) سورة المعارج : آية ٦ ، ٧ ٠

(٦٤) سورة البقرة : آية ٢٧٣ ٠

(٦٥) سورة الكوثر : آية ١ ٠

امنحيني روعـةَ الإحســـــاس بـالموت ونُعْمَى الهـذيـانْ

فالكاف في الآية مفعول أول للفعل (أعطى) ، و(الكوثر) مفعوله الثاني ٠

أما الفعل (امنح) فمفعولاه هنا (ياء المتكلم ، وكلمة روعة) ٠

حذف المفعول به :

الأصل في الأسلوب أن يكون المفعول به موجودا ما دام الفعل متعديا ٠ لكن ذلك لا يمنع من وجود أســـاليب حذف فيها المفعول به لغرض معنوي أو لفظي ، المهم أن يكون المعنى مفهوما واللبس مأمونا ٠ فإن حدث بســبب الحذف لبس الْتزم الأسلوب العربي ذكر المفعول به ٠

وقد ســبق لنا التوقف أمام فعل متعد حذف مفعوله في قوله تعالى : "بغير ما اكتسبوا" ٠

وحذف المفعول به قد يكون لغرض لفظي أو معنوي، كما حدث ذلك في باب الفاعل، ففي قوله تعالى: ﴿ وَالضُّـحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَـجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [٦٦] ، حذف مفعول الفعل (قلى) لتتم المناسـبة الصـوتية بين الفواصـل ، وهى لا تتحقق بذكر المفعول بأن يقال : وما قلاك ٠

وحين تحدى الله سبحانه وتعالى المتشككين في نبوة محمد وما أنزل عليه من قرآن بأن يأتوا بســـــورة من مثل القرآن إن كانوا صادقين في ادعائهم قال بعد ذلك: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [٦٧] أي : فإن لم تفعلوا ذلك ، ولن تفعلوه ٠ وواضح أن السياق دال على المفعول ؛ فكان حذفه من قبيل الإيجاز والاختصار ٠

وربما حذف المفعول لاستهجان التصريح به، كأن يكون شيئا قبيحا ٠ ويمثل ذلك ما يروى عن السيدة عائشة رضى الله عنها من أنها قالت عن عشرتها للرسول:

([٦٦]) سورة الضحى : الآيات ١ ، ٢ ، ٣ ٠

([٦٧]) سورة البقرة : آية ٢٤ ٠

والله ما رأيتُ منه ولا رأى مِنِّي، كناية عن أنها لم تر منه ما يُسْـــتَقْبَح ولم ير منها ذلك ٠

المهم أن أســـاس الحذف فَهْمُ المعنى دون وجود المفعول به، فإن ترتب على حذفه ضياعُ فائدة فالحذفُ ممتنع ٠

* *

المفعول المطلق

****

هو المصدر المنصوب الذى يأتي توكيدا لعامله، أو لبيان نوعه ، أو عدده ٠ ففي قولنا : استغفرت الله استغفارا ، وقعت كلمة (استغفارا) مفعولا مطلقا مؤكدا للفعل (استغفر) ، وهو مصدر منصوب ٠

أما في قول الشاعر:

حتى إذا عُدْتُ إلى مخدعي مُحَطَّماً، أَجُرُّ أقدامِيَة

سمعتُ قلبي من خلال الدجى يضحكُ منى ضِحْكةً عالية

فقد وقعت كلمة (ضحكة) مفعولا مطلقا مبينا للنوع ؛ لأنه موصوف بكلمة (عالية) ٠

وفى قولنا (عدَدْتُ النقود عَدَّتَيْن) وقعت كلمة (عدتين) مفعولا مطلقا مبينا للعدد؛ لأنها مثنى (عَدّة) ، وهى اسم مرة ٠

وحين يتعرض النحاة لدراسة باب المفعول المطلق يناقشون قضايا متعددة تتعلق بهذا الباب النحوي نكتفى منها بما يلي:

١-أقسام المفعول المطلق من حيث المعنى ٠

٢-ما ينوب عن المصدر في باب المفعول المطلق ٠

٣-حذف عامل المفعول المطلق ٠

وسنحاول مناقشة هذه القضايا على الترتيب السابق، بإيجاز شديد:

١-أقسام المفعول المطلق من حيث المعنى:

تبعا لدلالة المصدر الواقع مفعولا مطلقا في الجملة العربية ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

أ-المؤكد لعامله : وهو المفعول المطلق الذى لم يُوصَــفْ ولم يُضَــفْ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ [٦٨] ، وقوله عز من قائل : ﴿ فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَـجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِـهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَـيْتَ وَيُسَـلِّمُواْ تَسْـلِيمًا ﴾ [٦٩] ، وقوله سـبحانه : ﴿ وَاذْكُرِ اسْـمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلا ﴾ [٧٠] .

ب-المبين لنوعه : وهو المفعول المطلق الموصوف أو المضاف لما يحدده ، كما في قول الله تعالى : ﴿ وَاصْــبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلا ﴾ [٧١] ، وقوله سبحانه : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلا ﴾ [٧٢] ، وقوله جل شأنه : ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ [٧٣] .

ففي قوله تعالى : هجرا جميلا – أخذا وبيلا – وعدا حســنا – وقع المصــدر موصوفا فبين نوع عامله ، أي نوع الهجر والأخذ والوعد .

أما في قولنا : عِشْ عَيْشَ الأُبَاةِ ومُتْ مَوْتَ الكرام ، فقد تحدد المفعول المطلق بالإضافة ، فبيَّنَ نوع الحياة والموت المطلوبين .

ج-المبين للعدد : وذلك إذا جاء المصدر اسم مرة ، أو وَرَدَ مثنى أو مجموعا ، أو ناب عنه العدد المميز بالمصدر ، مثل قوله تعالى : ﴿وَحُمِلَتِ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ [٧٤] ؛ وقول الشاعر :

أحــبــك حــبَّــيْــنِ؛ حــبَّ الــهــوى

وحــــبــــا لأنــــك أهــــلٌ لــــذاكــــا

([٦٨]) سورة طه : آية ١٠٥ .

([٦٩]) سورة النساء : آية ٦٥ .

([٧٠]) سورة المزمل : آية ٨ .

([٧١]) سورة المزمل : آية ١٠ .

([٧٢]) سورة المزمل : آية ١٦ .

([٧٣]) سورة القصص : آية ٦١ .

([٧٤]) سورة الحاقة : آية ١٤ .

وقولنا : اتجَهت الآراءُ في مجلس الشـعب حولَ مشـكلة الإسـكان اتجاهاتٍ مختلفةً ، وقولنا : قرأتُ كتابَ الله مائةَ قراءة فأحَسـسـتُ في كل قراءة معنًى جديدا لم أكن قد تذوقته في سابقاتها ٠

٢-ما ينوب عن المصدر في باب المفعول المطلق :

الأصـل في المفعول المطلق أن يكون مصـدرا للفعل السـابق عليه في الجملة ٠ لكن هناك ألفاظا أخرى تأتى في الجملة العربية قائمة بوظيفة المفعول المطلق ، ومنها :

أ- لفظتا (كُلّ) و(بَعْض) بشـرط إضـافتهما لمثل المصـدر المحذوف كما في قول مجنون ليلى :

وقد يجمع الله الشـــتيتين بعد ما يظنــان كُـلَّ الظن أَنْ لا تـلاقيـا

وقولنا : مِلْت إلى المال بعضَ الميل ، فشـــعرت بنقص الجانب الروحيّ وسيطرة المادة علَيّ ٠

ب- العدد المضاف إلى المصدر أو المميَّز به ، مثل قوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا **مِئَةَ** جَلْدَةٍ ﴾ (٧٥) ٠

وقوله عز وجل: ﴿ ويدرؤاْ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْـهَدَ **أَرْبَعَ** شَـهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٧٦) ٠

وقوله ســـبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَـــنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُـــهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ **ثَمَانِينَ** جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ﴾(٧٧) ٠

فكلمة (مائة) عدد مضـاف إلى المصـدر الدال على المرة: (جلدة) ، و(أربع) عدد مضاف إلى المصدر المجموع : (شهادات)، و(ثمانين) عدد مميز باسم المرة : (جلدة) ، ومن ثم ناب العدد فيها جميعا عن المفعول المطلق ٠

---

(٧٥) سورة النور : آية ٢ ٠

(٧٦) سورة النور : آية ٨ ٠

(٧٧) سورة النور : آية ٤ ٠

ج–مرادف المصدر ، مثل : تبسمتْ ضحكا ، وولَّيتُ إدبارا ٠

د–مشـارك المصـدر في مادته المعجمية ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَاذْكُرِ اسْـمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلا ﴾ (٧٨)، وقوله عز من قائل : ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرْضِ نَبَاتًا ﴾ (٧٩) ، فالأصل في مصدر تبتَّل هو التبتُّل، أما (تبتيلا) فهو مصدر (بَتَّلَ) ، ومصـــدر أنبت هو الإنبات ، و(نباتا) مشـــارك له في مادته المعجمية ، ولذا يعرب كل من (تبتيلا) و (نباتا) نائبا عن المفعول المطلق ٠

هـــ–الإشارة إلى المصدر، مثل قولنا: سِرْ هذا السير، واستقم هذه الاستقامة؛ فـ (هذا) و(هذه) نائبان عن المفعول المطلق، وما بعدهما بدل منهما ٠

و–آلة الفعل ، مثل قولنا : ضربته عصا ، وجلدته سوطا ؛ فالعصا آلة الضرب ، والسوط آلة الجلد ، وقد ناب كل منهما عن المفعول المطلق ٠

ز–ما دل على نوع الفعل ، مثل قولنا : قعدتُ القرفصـــاءَ ، ورجع العدوُّ القَهْقَرَى ، والقرفصاء نوع من القعود ، والقهقرى نوع من الرجوع ، فوقع كل منهما نائبا عن المفعول المطلق ٠

٣–حذف عامل المفعول المطلق :

عامل المفعول المطلق قد يكون حذفه ممتنعا ، وقد يكون جائزا وقد يكون واجبا ، تبعا لدلالة المصدر ومعناه في الجملة موضع الحذف ٠

فيمتنع الحذف إذا كان المصدر لتوكيد عامله ؛ لأن الحذف مناف للتوكيد ٠

ويجوز حذفه إذا كان المصـــدر مبينا لنوع عامله أو عدده ، ووجدت قرينة سياقية تدل على المحذوف ؛ كما في القول المشهور للعائد من الحج : حجا مبرورا ، وقولنا : حَجَّتين ، لمن سألنا : كَمْ مرةً حجَجْتم ؟

أما وجوب الحذف فمرتبط بكون المصـــدر بدلا من فعله ، ويكون ذلك في مواضـــع كثيرة ؛ منها ما هو أســـلوب خبري مثل ما جاء في اللغة من المصـــادر

---

(٧٨) سورة المزمل : آية ٨ ٠

(٧٩) سورة نوح : آية ١٧ ٠

المنصوبة مسموعا مثل: سبحانَ الله – معاذَ الله ٠ ومنها ما هو إنشائي طلبي ، كما في قول قَطَرِيّ بْنِ الفُجَاءة :

فصَـــبْرًا في مجال الموت صَـــبْرًا فمـا نَيْـلُ الخلـود بمسْـــتَطَـاعِ

ومواضع وجوب الحذف كثيرة يرجع إليها من شاء في مطولات النحو ٠

***

المفعول لأجله

****

يعرف المفعول لأجله ، أو المفعول له – على حد تعبير بعض مصادر النحو – بأنه هو المصدر القلبي الذى يأتي في الجملة تعليلا لحدث سابق ، ويشترك مع هذا الحدث في الزمان والفاعل ٠ ومن خلال هذا التعريف يمكننا أن نتبين السمات الواجب تحققها في المفعول لأجله وهي:

١–أن يكون مصدرا ٠

٢–أن يكون قلبيا ، بمعنى أن يدل على أمر معنوي لا حسي ٠

٣–أن يكون علة لحدث سابق ٠

٤–أن يشارك الحدث في زمانه وفاعله ٠

إذا توافرت هذه الصفات نصب الاسم على أنه مفعول لأجله ، ويمثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ **ابْتِغَاء** مَرْضَاتِ الله ﴾ (٨٠) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ **خَشْيَةَ** إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم ﴾ (٨١) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً **حَسَدًا** مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ (٨٢) ٠

ولنحاول تطبيق الشروط السابقة على آية واحدة مما سبق لنرى مدى تحققها، ولتكن الآية الأخيرة ٠

المصدر، وهو (حسدا)، قلبي يتعلق بالمعاني الكامنة في الأعْماق البشرية ٠

كلمة (حسدا) وقعت علة لحدث سابق ، وهو تَمَنِّي أهل الكتاب أن يردوا المؤمنين كفارا ٠

---

(٨٠) سورة البقرة : آية ٢٠٧ ٠

(٨١) سورة الإسراء : آية ٣١ ٠

(٨٢) سورة البقرة : آية ١٠٩ ٠

المصـدر (حسـدا) مشـارك لتمنِّي الرد في الزمان ، ومتحد معه في الفاعل ؛ فمتمني تحويل المؤمنين كفارا هو الحاسد ٠ ومن هنا نصب المصدر (حسدا) على أنه مفعول لأجله ٠

لكن توافر هذه الشـروط لا يحتم النصـب ، فقد يكون الاسـم الواقع علة لغيره مسـتوفيا للشـروط ، ومع ذلك يجر بحرف من حروف الجر الدالة على التعليل، وهى : (اللام – مِنْ – في) ، ومع جواز النصب والجر فإنهما يتفاضلان تبعا للصورة التي يكون عليها المفعول لأجله، وصوره هي :

أ–المجرد من أل والإضافة :

ونصـبه أفصـح من جره ، لكثرة ورود الأسـاليب الفصـيحة بالنصـب ، كما في قولنا : اجتهدت طمعًا في التفوق ٠

وقول الشاعر:

وقفت تَجِلَّـةً، لا ، لســـت أدرى فـخَـوْفِـي مـنـكَ أوقَـفَـنـي مَـلِـيًّـا

وقول عنترة بن شداد:

يَحِنُّ صـــبـابـةً، ويهيمُ وَجْـدا إلـيـهـم كـلـمـا ســـاقُوا الـحُـمولا

ويجوز جره باللام ، كما تقول : اجتهدت لطمع في التفوق ٠

وكما في قول الراجز:

مــن أمَّـكُــمْ لــرغــبــةٍ فــيــكــم جُــبِــرْ

ومــن تــكــونــوا نــاصــــريــهِ يــنــتصِــــرْ

فكل من (طمع) و (رغبة) مجرد من أل والإضافة ، وجاء مجرورا باللام ٠

لكن هذا السـلوك اللغوي أقل فصـاحة من سـابقه ، ونادر الورود في الأسـلوب العربي ٠

ب-المقترن بأل :

وحكمه عكس سابقه ، بمعنى أنه يجوز فيه النصب والجر ؛ لكن الجر أكثر فصاحة من النصب ، كما في قولنا : ذاكرت للخوفِ من الامتحان ٠ ويصح على قلة : ذاكرت الخوفَ من الامتحان ٠

ويمثل النحاة للنصب بقول الشاعر :

فليت لي بهمُ قوما إذا ركبوا شَنُّوا الإغارةَ فرسانا ورُكْبانا

ولو قال : شنوا للإغارة ، لكان صحيحا نحويا ٠

لكنا نشك في صحة إعراب (الإغارة) مفعولا لأجله ، لأنه مصدر غير قلبي، ومن ثم فإعرابه مفعولا به للفعل (شَنُّوا) أقرب- في نظرنا – إلى الصواب ٠

ج-المضاف :

والنصب والجر فيه جائزان على حد سواء ، فلا ترجيح لأحد الوجهين على الآخر ، كما في قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ [٨٣] ٠

وتقول : اعتكفتُ شهرا قبل الامتحان خوفَ الرسوب ٠ ولو قلت لخوفِ الرسوب ، كان صحيحا لغويا ٠

هذا إذا استوفَى المصدرُ الشروطَ. فإن فقد الاسم الواقع علة لغيره شرطا مما سبق وجب جره بحرف من حروف التعليل ٠ ولنتأمل الأمثلة الآتية :

- قول الرسول ﷺ : "دخلت امرأة النار في **هِرّةٍ** حبستْها" ، الكلمة ليست مصدرا ٠
- قوله تعالى : ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم **مِّنْ إِمْلاَقٍ** ﴾ [٨٤] المصدر ليس قلبيا ٠
- قول امرئ القيس :

فجئتُ وقد نضَّتْ لنومٍ ثيابَها لَدَى السّترِ إلا لِبْسَةَ المتفضلِ

([٨٣]) سورة البقرة : آية ١٩ ٠

([٨٤]) سورة الأنعام : آية ١٥١ ٠

المصـــــدر (نوم) غير مشـــــترك مع عامله في الزمان؛ لأن وقت خلع الثياب سابق لوقت النوم ٠

– قول أبى صخر الهذلي:

وإنــي لَـتَـعْـرُونــي لــذكـراك هـزّةٌ كمـا انتفَض العصـــفور بلَّلَـهُ القَطْرُ

فالمصدر (ذكرى) ليس مشتركا مع عامله في الفاعل ؛ لأن فاعل الذكرى هو المتكلم ، وفاعل (تَعرُو) هو (هزةٌ) ، ومن ثم جُر المصدر بحرف التعليل (اللام) ٠

* *

المفعول معه

****

يُعَرّف النحاة المفعولَ معه بأنه الاسم ، المنصوب ، الفضلة ، الواقع بعد واو بمعنى (مع) ، مسبوقا بفعل أو ما يشبه الفعل ، ولم يصح عطفه على ما قبله ٠

ويمكننا من خلال هذا التعريف أن نتبين الصفات اللازم توافرها فيما يعرب مفعولا معه وهي:

١-**أن يكون اسما** : فلو كان ما بعد الواو فعلا، كما في قول الشاعر :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتَأْتِيَ مثلَه عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

أو جملة ، كما في قولنا : صوتُ والشمسُ ساطعةٌ ، لم يُعْرب ما بعد الواو مفعولا معه ٠

٢-**أن يكون منصوبًا** : فلو كان ما بعد واو المعية مرفوعا مثل قولنا : كلُّ إنسان وعملُه ، لم يعرب مفعولا معه ٠

٣-**أن يكون فضلة** : أي بعد استيفاء الجملة ركنيها الأساسين ، وما كان معطوفا على مرفوع سابق فيما دل على المشاركة ٠ فلا يصح في مثل قولنا : تبارى الأهلي والزمالك ، أن نعرب ما بعد الواو مفعولا معه؛ لأن الفعل (تبارى) يستلزم طرفين ، فما بعد الواو في حكم الركن الأساس ٠

٤- **أن يقع هذا الاسم بعد واو تفيد المصاحبة** ، أي بمعنى (مع) ، أما (مع) نفسها فهي ظرف يجر ما بعده بالإضافة ، كما في قول الله تعالى: ﴿ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [٨٥] ٠

٥- **أن يسبق هذه الواوَ فعلٌ أو ما يشبه الفعل من المشتقات** ، ولم يخرج عن هذا الشرط إلا ما ورد عن العرب من نصب الاسم بعد (ما) و (كيف) الاستفهاميتين

([٨٥]) سورة البقرة : آية ٤٣ ٠

دون أن يتقدم في اللفظ فعل أو ما يشــبه الفعل ، مثل : ما أنت والتفوقَ ؟ وكيف أنت ومبلغا كبيرا من المال ؟

ويقدر النحاة هنا فعلا حتى تتسـق القاعدة، لكن الأَوْلى أن نخص هذا الأسـلوب بنظرة معينة، فلا نشترط الفعل أو ما يشبه الفعل ٠

٦- **ألا يصح عطف ما بعد الواو على ما قبلها**، مثل قولنا : استيقظت وأذانَ الفجر ، حضر الطالب إلى لجنة الامتحان ودقاتِ الجرس – أنا سائرٌ وزقزقةَ العصافير.

حكم الاسم الواقع بعد الواو:

غالبًا ما ينصــرف الذهن حين يرى الواو في أســلوب عربي إلى الحكم بأنها عاطفة ، وهذا هو الأصـل في اسـتعمال الواو ، أما اسـتخدامها للمعية فمرتبط بتحقق الشروط السابقة ، ومن ثم عقد النحاة دراسة لحالات الاسم الواقع بعد الواو فأوجزوها فيما يأتي:

١-وجوب عطف الاسم على ما قبله وامتناع النصب على المعية:

وذلك إذا لم يسبق الاسم بجملة، أو لم يكن فضلة، أو كانت الواو غير دالة على المصـاحبة، مثل: كلُّ إنسـان وعملُه، تصـالح عليٌّ وإبراهيمُ، وصَـلَ محمدٌ وإسـماعيلُ قبلَه ٠

٢-رجحان العطف على ما قبل الواو:

وذلك إذا كان العطف ممكنا دونما ضعف ، كما في قول الشاعر :

هذى الجموعُ الآنَ شــخصٌ واحدٌ لك حكمه ، وكما تشــاءُ مصــيرُهُ

إن شــئتَ طال هتافُه ونشــيدُه أو شــئتَ دام نـواحــهُ وزفـيـرُهُ

ويجوز النصب على المعية، لكنه مرجوح.

٣-رجحان النصب على المعية:

وذلك إذا كان العطف ممكنا، لكنه ضـعيف، سـواء أكان الضـعف من ناحية اللفظ ، كما في قول الشاعر :

يـا لهفـةَ النفس على غـابـةٍ كـنـتُ وهـنـدًا نـلـتـقـي فـيـهـا

إنّا كما شـــاء الهوى والصـــبا وهـي كـمـا شـــاءتْ أمـانـيـهـا

وضعف العطف هنا ناشئ من أنه لا يعطف على ضمير الرفع المتصل إلا بعد توكيده بآخر منفصـــل ، فنقول : كنت أنا ومحمدٌ كالأخوين ، وكذلك يجوز العطف إذا وجد فاصل آخر يزيل الضعف٠ من هنا ترجح النصب على المعية لعدم وجود الفاصل ٠

أما الضعف من ناحية المعنى فيمثله قول الشاعر :

فـكـونـوا أنـتـمُ وبَـنِـي أبـيـكـم مـكـانَ الـكُـلْـيَـتَـيْـن مـن الـطّـحـالِ

فالمانع اللفظي هنا غير موجود ، لأن المعطوف عليه وهو واو الجماعة مؤكد بالضـــمير المنفصـــل (أنتم) ، لكنا لو عطفنا لكان بنو الأب مأمورين مثلهم ، وذلك غير مراد الشـــاعر ؛ لأنه يخاطب طرفا فيحثه على التوادّ والتعاطف والترابط مع الطرف الآخر ٠

٤-وجوب النصب على المعية وامتناع العطف:

وذلك إذا لم يستقم المعنى أو اللفظ ، كأن نقول : سافر أخي وغروبَ الشمس، فلا يصح العطف لامتناع مشاركة ما بعد الواو لما قبلها ، فهذا مانع معنوي.

وفى مثل قولنا : مالَكَ والبطولـةَ ؟ لا يجوز العطف؛ لأنـه لا يجوز العطف على الضمير المجرور المتصل إلا بإعادة الجار، فهذا مانع لفظي.

٥-امتناع العطف والمعية:

وذلك إذا فسد المعنى على كلا التفسيرين ٠ ويمثل ذلك قول الشاعر:

إذا مـا الغـانيـاتُ برزْنَ يومـا وزجَّـجْـنَ الـحـواجـب والـعـيـونـا

وقول الآخر:

عَـلَـفْـتُـهـا تِـبْـنًـا ومـاء بـاردا حـتـى غَـدَتْ هَـمّـالـةً عـيـنـاهـا

فليســت الواو في البيتين لعطف المفردات ؛ لأن العيون لا تُزَجَّجُ كالحواجب ، ولأن الماء ليس علفا كالتبن ، كما أنها ليســت للمعية ؛ لأنها تحصــيل حاصــل في البيت الأول ، وغير ممكنة في البيت الثاني.

من هنــا خرَّجَ النحــاةُ البيتين على أن الواو لعطف الجمــل، واعتبروا كلا المنصــوبين مفعولا به لفعل مناســب مقدر، فيكون التأويل: كحلْنَ العيون، وســقيتُها ماء.

* *

المفعول فيه

أو (ظرفا الزمان والمكان)

*****

يعرف المفعول فيه بأنه : هو ما ذكر فضـــلة لأجل أمر وقع فيه، من اســـم زمان مطلقا ، أو مكان مبهم ٠

ومن خلال هذا التعريف يمكننا استخراج الصفات اللازمة لنصب الاسم على الظرفية وهى :

١- أن يكون اسما دالا على الزمان أو المكان ٠

٢- أن يكون فضلة ، بمعنى أنه لا يكون طرفا أساسيا من طرفي الجملة : المسند أو المسند إليه ٠

٣- أن يتضمن معنى الحرف (في) الدال على الظرفية ٠

ومن خلال التأمل في النماذج الآتية نرى مدى تحقق هذه الصـــفات أو عدم تحققها ، وكيفية إعراب الاسم بناء على ذلك :

في قولنا : هذا **يومٌ** له ما بعده ، كلمة (يوم) ركن أســـاس في الجملة ، لذا تعرب خبرا ٠

في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَخَافُونَ **يَوْمًا** تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ ﴾ [٨٦] ، كلمة (يوما) فضلة ، ولكنها ليست بمعنى (في)، ومن ثم تعرب مفعولا به ٠

في قول الشاعر :

إن عَـيْـنًـا غَـرَّبَـتْـهـا الـمُـنَـى عـن هـواهـا لَـهْـيَ فـي مَـجْـهَـلِ

فـي غـدٍ مَـحْـيَـاكِ لا يَـفْـتَـرِسْ عُـمْـرَكِ الـبـحـثُ عـن الأكـمَـلِ

كلمة (غد) ذكرت قبلها (في) ، ولم تتضـــمن معناها فقط ، ومن ثم تعرب مجرورة بها ٠

([٨٦]) سورة النور : آية ٣٧ ٠

في قول عمر بن أبى ربيعة :

تَشِـــطُّ غـدًا دارُ جـيـرانِـنـا ولَـلـدَّارُ بَـعـدِ غَـدٍ أَبْـعَـدُ

استوفى الشروط ٠

في قول الشاعر :

إذا الشـعـبُ يومـا أرادَ الحيـاةَ فـلا بُـدَّ أَنْ يسـتـجـيـبَ الـقَـدَرْ

استوفى الشروط ٠

في قول عنترة بن شداد :

دموعٌ في الخـدود لهـا مَسِـيـلُ وعَـيْـنٌ نـومُـهـا أبـدًا قـلـيـلُ

وصَـبٌّ لا يـقـرُّ لـه قـرارٌ ولا يسـلـو ولـو طـال الـرحـيـلُ

استوفى الشروط ٠

ولعلنا لاحظنا في التعريف قيدا آخر يحتاج منا إلى إيضاح وشرح ، وهو قول النحاة : اسـم زمان مطلقا ، أو مكان مبهم ، وهذا يسـتوجب منا التوقف أمام مصطلحات أربعة تتوارد في هذا الباب ، وهى : اسم الزمان – اسم المكان – المبهم – المختص ٠

فاسـم الزمان : يراد به ما جاء في اللغة من ألفاظ دالة على الوقت ، مثل : غدوة – صباح – مساء – يوم – ليلة – حين – لحظة – ساعة ٠٠٠ الخ ٠

واسم المكان: هو ما يدل من ألفاظ اللغة على مساحة محددة أو مبهمة، مثل: أمام – خلف – تحت – وراء – الحُجرة – الشارع – المدرسة – النادي ٠٠ الخ

المبهم : ما دل على وقت أو مكان غير معينين

مثال المبهم من أسماء الزمان : مدة – برهة – ظهرا – عصرا ٠

ومثال المبهم من أسـماء المكان : أسـماء الجهات السـت : فوق – تحت – يمين – شمال – أمام – خلف ٠٠٠ الخ ٠

المختص : هو ما دل على وقت أو مكان محددين ٠

فالمختص من أســـماء الزمان : ما دل على وقت معين ؛ بأن يكون معناه محددا معلوما، مثل : عام – شهر – أسبوع ٠

- أو يكون مقترنا بـ (ال) مثل : اليوم – الساعة ٠
- أو يوصف مثل : وقتا سعيدا – يوما هادئا ٠
- أو يضاف مثل : يوم الهناء ، ساعة الصفر ٠٠٠ الخ

وأما المختص من أســماء المكان فهو–على حد تعبير النحاة– ما له صــورة وحدود محصورة، مثل: البيت – الكلية – المسجد – المدرسة – النادي ٠٠٠الخ ٠

متى تنصب أسماء الزمان والمكان على الظرفية ؟

أولًا : إذا تحققت الشــروط التي اســتخرجناها من تعريف النحاة في أي اســم من أسماء الزمان فإنه ينصب على الظرفية سواء أكان مبهما أم مختصا ، تقول : سأزورك يوما ، كما تقول : سأزورك يوم الجمعة ، لا فرق بين الاثنين ٠ ومن ذلك قول الشاعر :

ســـنرى غـدا ســـنرى غـدا مــن أَنْــتِ بــعــد ذبــول وردى ؟

ثانيًا : أسماء المكان ، وفيها تفصيل :

أ– **اسم المكان المبهم** : ينصب على الظرفية إذا كان فضلة بمعنى (في) ، وقد فصل النحاة المبهم من أسماء المكان فذكروا ما يلى :

١– أسماء الجهات الست : فوق – تحت – أمام – خلف – يمينا – شمالا ٠

مثال ذلك قول عنترة بن شداد :

ولقد غدوتُ أمامَ رايــة غـالــبٍ يومَ الهيـاج ومـا غـدوتُ بـأعزلِ

وقول شاعر آخر :

لا تســـتغيثي وانْزِفي فوقَ الوســـاد كمـا نزفـتُ

ولقد قتلتُك عَشْرَ مراتٍ، ولكنى فَشِلْتُ

وقول مجنون ليلى :

يمينًا إذا كانت يمينا وإن تكن شمالا ينازعْني الهوى عن شماليا

٢- ما ألحق بالجهات الست مما ليس اسم جهة ، ولكنه يشبهها في الإبهام ، حيث يدل على مكان غير محدد ولا محصور ، مثل : عند – لدى – بين – وسط – مع – أرض – مكان – حيث – إزاء ٠٠٠ الخ٠

من أمثلة ذلك :

قول الله تعالى : ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ **مَكَانًا** قَصِيًّا ﴾ (٨٧)

قول الله تعالى : ﴿ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ **لَدَيَّ** وَمَا أَنَا بِظَلامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾(٨٨)

قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ **مَعَ** الصَّابِرِينَ ﴾ (٨٩)

قول الله تعالى : ﴿ اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ **أَرْضًا** يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾ (٩٠)

قول إبراهيم ناجى :

عِنْدَ أقدامك دنيا تنتهي وعلى بابك آمالٌ تموتْ

قول أبي القاسم الشابي :

ودمدمت الريحُ بينَ الفجاجِ وفوقَ الجبال وتحتَ الشجَرْ

ب-اسم المكان المختص :

وهو – كما سبق القول – ما له صورة وحدود محصورة، مثل : البيت – الكلية – المسجد – المستشفى ٠

---

(٨٧) سورة مريم : آية ٢٢ ٠
(٨٨) سورة ق : آية ٢٩ ٠
(٨٩) سورة البقرة : آية ١٥٣ ٠
(٩٠) سورة يوسف : آية ٩ ٠

وهذا النوع من أسماء المكان يجب جره بـــ (في) مع توافر الشروط ، فتقول : عشـــت في البيت ، ودرســـت في الكلية ، وصـــليت في المســـجد ، وعولجت في المستشفى ٠٠٠ الخ ٠

فإن ورد اسم المكان المختص منصوبا عُدَّ توسعا في التعبير لا يجوز القياس عليه ، ومن ذلك ما روى من سماع هاتف يقول بعد رحيل المصطفى عليه السلام وصديقه أبي بكر إلى المدينة المنورة يحكى استضافة أم معبد لهما في خيمتها وما حدث من معجزات الرسول :

جزَى اللهُ ربُّ النـاس خَيْرَ جزائـه رفيقَيْن قـالا خَيْمَتَيْ أمِّ مَعْبَـدِ

هـمـا نـزلا بـالـبرِّ ثـم تـرحَّـلا فـأفلَحَ من أمســـى رفيقَ محمـدِ

فيـا لَقُصَـــيٍّ مـا زوَى اللهُ عنكمُ بـه من فعـالٍ لا تُجـازَى وسُـــؤْدَدِ

سَـــلُوا أختَكم عن شـــاتها وإنائها فإنكمُ إن تســـألوا الشـــاةَ تشْـــهَدِ

(قالا) أي نزلا في وقت القيلولة ، وهو وقت الظهيرة ، (خيمتَيْ) : اســم مكان مختص جاء منصوبا على التوسع ، وكان حقه أن يجر بفي ٠

معنى ما سبق أن أسماء الزمان تنصب على الظرفية إذا تحققت فيها الشروط مطلقا ســواء أكانت مبهمة أم مختصــة ، أما أســماء المكان فلا ينصــب منها على الظرفية إلا المبهمات ٠

أما الأسـماء المختصـة فيجب جرها بفي، ولا تنصـب على الظرفية حتى مع استيفاء الشروط ٠

ما يلحق بالظروف من الأسماء :

توجد بعض أسماء في اللغة تعامل في سياقات لغوية معينة معاملة الظروف ، وذلك إذا تحققت في هذه الأسماء بعض السمات التي تؤهلها للقيام بهذه الوظيفة ، ومن ذلك :

١- ما أضيف إلى الظرف مما أفاد كلية أو جزئية ، كما في قول الشاعر :

لم أعـد داريـا إلى أين أذهَـبْ كـلَّ يـوم أحـسُّ أنـكِ أَقْـرَبْ

كـلَّ يوم يصـيرُ وجهُـك جزءًا مِنْ حياتي ويصـبحُ العمرُ أَخْصَـبْ

وكذلك كلمة (بعض) في قولنا : سـأسـتريح **بعض الوقت** لأواصـل العمل من جديد ٠

فكلمة (كل) تعرب نائبا عن ظرف الزمان ، لأنها مضـافة إلى اسـم زمان٠ وكذلك كلمة (بعض) في قولنا : سأستريح بعضَ الوقت لأواصلَ العملَ من جديد

٢- اسم العدد المميز بالظرف أو المضاف إلى الظرف :

ويمثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَـى **ثَلاَثِينَ لَيْلَةً** وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْـرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ (٩١) ٠

فـ (ثلاثين) حل محل ظرف الزمان ، لوقوع اسم الزمان (ليلة) تمييزا لها ٠

أما في قولنا : سرت ثلاثين كيلومترا فقد نابت (ثلاثين) عن اسم المكان ٠

* *

(٩١) سورة الأعراف : آية ١٤٢ ٠

الحال

****

يعرف الحال بأنه : الوصف المنصوب الفضلة الدال على هيئة صاحبه ٠ ومن هذا التعريف نستخلص الصفات اللازمة لوقوع الكلمة حالا ، وهى :

١- أن تكون وصفا ، بمعنى أن تكون أحد المشتقات الخمسة : اسم الفاعل – اسم المفعول – صيغ المبالغة – الصفة المشبهة – أفعل التفضيل ٠

٢- أن تكون منصوبة ، أو في محل نصب إن وقعت جملة ، كما سيأتي تفصيل ذلك ٠

٣- أن تكون فضلة ، بمعنى أنها لا تكون ركنا أساسيا في الجملة ، وإنما تأتي بعد استيفاء الجملة ركنيها ٠

٤- أن تدل على هيئة صاحبها ٠

والأمثلة الآتية توضح ذلك ٠

قال عنترة بن شداد :

خُلِقْتُ مِنَ الحديد أَشَدَّ قلبا وقد بَلِيَ الحديدُ وما بَلِيتُ

وقال :

ردَدْتُ الخيلَ خاليةً حيارى وسُقْتُ جيادَها والسيفُ حادِ

وقال عمر بن أبي ربيعة :

فقالتْ لأُخْتَيْها : أَعِينا على فَتًى أتى زائرا ، والأمرُ للأمر يُقدرُ

وقال كامل الشناوي فى مرثيته لأمير الشعراء أحمد شوقى :

يَجْتاحُني الألمُ الدفينُ فأرتمي سكرانَ ، مشبوبَ الجوى ، مذهولا

* * *

صاحب الحال :

صـــاحب الحال هو ذلك الاســـم الذى تبين الحال هيئته ، وتوضـــح كيفيته ، سواء أكان من أبواب المرفوعات ، كما في قول الشاعر :

وكنت أخوضُ صـــحارَى ســـنيني ثقيـلَ الخطـا مُكْفـهرَّ الـجبـينِ

فصاحب الحال هنا ضمير الفاعل المستتر وجوبا في الفعل (أخوض)٠

أم من أبواب المنصوبات ، كما في قول عنترة :

ولقـد لقيـتُ الفرسَ يـابنـةَ مـالـكٍ وجيوشُـــهـا قد ضـــاقَ عنهـا البِيدُ

فصاحب الحال هو المفعول به (الفرس) ، والحال جملة اسمية٠

ويمكن أن يكون صـــاحب الحال مجرورا ، كما في قولنا : قَدِّم الهدية لابنك **مجتهدا** ، واحجُبْها عنه **مهملا** ٠

ولأن هناك مشـابهة من نوعٍ ما بين الحال والخبر ، إذ كلٌّ منهما وصـف في المعنى : الخبر وصـف في المعنى للمبتدأ ، والحال وصـف في المعنى لصـاحبها ، امتدت هذه المشـابهة إلى صـاحب الحال فاشـترط فيه ما اشـترط في المبتدأ من كونه معرفة ، ولا يكون صـاحب الحال نكرة إلا بمسـوغ من مسـوغات معينة هي نفسـها المسوغات التي يتم التعرض لها في باب المبتدأ والخبر ، ومنها :

١-أن يكون صـاحب الحال نكرة عامة ، بأن يقع في سـياق نفى أو اسـتفهام أو نهى ٠٠٠ الخ ٠

فمثال النكرة الواقعة في ســـياق نفى قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ [٩٢] ، فكلمة (قرية) نكرة وقعت بعد نفى فصـارت عامة ، ومن ثم تعرب جملة (ولها كتاب معلوم) حالا منها ٠

ومثال النكرة الواقعة في سياق الاستفهام قول الشاعر :

يا صاحِ هلْ حُمَّ عيشٌ باقيا فترى لنفســـك العـذرَ في إبعـادهـا الأملا

([٩٢]) سورة الحجر : آية ٤ ٠

فكلمة(عيش) نكرة عامة لوقوعها في سياق الاستفهام ، والحال كلمة (باقيا) ٠

ومثال وقوعها بعد النهي قول قطريّ بن الفجاءة :

لا يَـرْكَـنَـنْ أحَـدٌ إلـى الإحـجـام يـومَ الـوغَـى مُـتَـخَـوِّفـا لـحـمـامِ

فصاحب الحال (أحد) نكرة عامة لوقوعها بعد نهي ، والحال (متخوفا) ٠

٢-أن تخصص النكرة بوصف أو إضافة ٠

فمثال ما تخصصت النكرة فيه بالوصف قوله تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٠ **أَمْرًا** مِّنْ عِندِنَا ﴾ [٩٣] ٠ فكلمة (أمرا) حال من (أمرٍ)، وهو مخصص بالوصف بكلمة (حكيم) ٠

ومثال ما تخصصت النكرة فيه بالإضافة قوله تعالى : ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ **سَوَاءً** لِّلسَّائِلِينَ ﴾ [٩٤] ٠

وقول الشاعر :

أنـا قبيلـةُ عشّـاقٍ بكـاملهـا ومن دموعي سـقيتُ البحرَ والسُّـحُبا

فكلمة (سواء) حال من (أربعة) المضافة إلى (أيام) ، وشبه الجملة (بكاملها) حال من (قبيلة) المخصصة بإضافتها إلى كلمة (عشاق) ٠

ولابد أن تضاف النكرة هنا لنكرة لتفيد التخصيص ، لأنها لو أضيفت لمعرفة لاستفادت التعريف ، ولما كان لها هنا موقع ؛ لأن التعريف في صاحب الحال هو الأصل ٠

٣-أن تتقدم الحال على صاحبها النكرة، ويمثل ذلك قول الشاعر :

وبـالجسـم مِنّي بَيِّنًـا لو عَلِمْتِـهِ شحوبٌ ، وإنْ تستشهدي العينَ تَشْهَدِ

فكلمة (بينا) حال من (شحوب) النكرة ، والمسوغ لذلك هو تقديم الحال على صاحبها ٠

وكذلك في قول الشاعر :

([٩٣]) سورة الدخان : آية ٤ ، ٥ ٠

([٩٤]) سورة فصلت : آية ١٠ ٠

لِـمَـيَّـةَ مُـوحِشًـــا طَـلَـلُ يــلُــوحُ كــأنــه خَــلَــلُ

وقعت كلمة (موحشا) حالا من (طلل) ، والمسوغ لمجيء الحال من نكرة تقدم الحال ٠

وفي غير ما سبق ، أي بدون أحد المسوغات السابق ذكرها ، يندر أن يأتي صاحب الحال نكرة ، ومن ذلك النادر ما يروى عن السيدة عائشة رضى الله عنها من أنها قالت : " صلى رسول الله ﷺ قاعدًا ، وصلى وراءه رجالٌ **قياما**" ٠ فقد وقعت (قياما) حالا من (رجال) مع أنها نكرة ، دون مسوغ ، وهذا نادر ٠

ومعنى ما سبق أن الأصل في صاحب الحال أن يكون معرفة، ويمكن أن يقع نكرة بمسوغ من المسوغات السابقة ، ويندر أن يأتي نكرة بلا مسوغ على الإطلاق ٠

* * *

الحال من حيث الجمود والاشتقاق :

الأصل في الحال أن تكون مشتقة ٠ وقد سبق لنا التوقف أمام الشرط الأول من الشروط التي تفهم من تعريف النحاة للحال ، وهو : كونها وصفا ، أي : اسم فاعل ، أو مفعول ، أو صيغة مبالغة ، أو صفة مشبهة ، أو أفعل تفضيل ٠

لكن الحال تأتى في الأسلوب العربي أحيانا اسما جامدا موصوفا بمشتق ، وتسمى حينئذ حالا موطئة ، وربما جاءت جامدة غير موصوفة بمشتق ، فيترتب على ما سبق أن تنقسم الحال من حيث الجمود والاشتقاق إلى ثلاثة أقسام :

١-**الحال المشتقة** : وهي ما جاءت واحدا من المشتقات الخمسة ؛ كما في قول الشاعر :

فإذا وقفتُ أمامَ حُسْنِك صامتا فالصمتُ في حَرَمِ الجمالِ جمالُ

وقول آخر :

أَسُلُوًّا عن الجمال وقلبي عاش للحسن عاشقا مفتونا

أنا أهوى الجمالَ في حيثما كا نَ ، حَيِيًّا ، أو ثائرا ، أورزينا

٢-**الحال الموطئة** : وهي التي تأتي اسما جامدا موصوفا بمشتق أو ما يقوم بوظيفة المشتق ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا **بَشَرًا سَوِيًّا**﴾ [٩٥] ، وقوله عز من قائل : ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ **أُمَّةً وَاحِدَةً** وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [٩٦] .

فكل من (بشرا) و(أمة) حال موطئة لنعت الأولى بـ (سويا) والثانية بـ (واحدة) .

ومثال الحال الجامدة الموصوفة بما يشبه المشتق قوله تعالى : ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [٩٧] .

فكلمة (قرآنا) حال ، والاسم المنسوب (عربيا) نعت لها ، وهو مُؤَدٍّ في هذه الجملة دور المشتق .

ويقصد بالحال الموطئة : المُمَهِّدة ، فكأن الاسم الجامد في الحقيقة غير مقصود في ذاته ، وإنما يتمثل دوره في جملته في تمهيد الذهن وتهيئته لما يجيء بعده ، وهو الصفة التي لها الأهمية في الجملة، فهو وسيلة وطريق للنعت الذي يليه. ففي قول أحمد عبد المعطى حجازي :

لِنَرْتَحِلْ كأننا نواصل الآن لقاءَنا القديمْ
كأننا كنّا غفَوْنا زمنًا
ثم رجعْنا أَذْرُعًا مشتبكةْ
وأوْجُهًا مستضحكةْ
نمسَحُ عن جنوبنا الحَصَى ، وعن وجوهنا الغيومْ

نجد أن المقصود الأساس هو اشتباك الأذرع واستضحاك الأوجه ، فالقصد منصَبٌّ على النعت لا المنعوت ، ومن ثم تسمى هذه الحال موطئة .

٣-**الحال الجامدة** : وهي التي لم تؤخذ من غيرها صرفيا ، سواء أكانت اسم ذات أم اسم معنى ، ويؤول النحاة الجامد حين يقع حالا، في أشهر المواضع ، بمشتق من المشتقات . ويكثر مجيء الحال جامدة في مواضع منها :

([٩٥]) سورة مريم : آية ١٧ .

([٩٦]) سورة الأنبياء : آية ٩٢ .

([٩٧]) سورة فصلت : آية ٣ .

أ–إذا دلت على مفاعلة بين طرفين ، كقولهم : بِعْتُه **يَدًا بيدٍ** ، وقابلتُه **وجها لوجه** ، وكلمتُه **فَمًا لفم** ٠٠٠ الخ، والتأويل : مُناجِزا ، مُقابِلا ، مُشـــافِها ٠٠٠ على التوالي ٠

ب–إذا دلت الحال على تشبيه ، كما في قول الشاعر :

بـدَتْ قمرا ، ومـالَـتْ خُوطَ بَـانٍ وفـاحـتْ عـنـبـرا ، ورنَـتْ غـزالا

وقول كامل الشناوي :

يـالـهـفـتـي مـن خـاطـرٍ أسْـــوَدَ مـجـنـونِ الـخُـطَـا

يـنـسَـــلُّ فـي جـوارحـي لِصًّـــا على رُوحي ســطـا

وتأويل ما سبق : بدت مشبهة قمرا ، ومالت مُشْبِهَةً خُوطَ بانٍ، وفاحَتْ مُشْبِهَةً عنبرا ، ورنَتْ مشبهةً غزالا ، ينسلُّ مشبها لصّا ٠

ج–إذا دلت الحال على سعر ، كما في قولنا : بِعْني القطنَ **قنطارا بخمسين** جنيها ، وتأويل مثل ذلك عند النحاة: مُسَعَّرًا ٠

د–إذا دلت الحال على ترتيب ، كما في قولنا : ينقضـي العمرُ **سـنةً سـنةً** ، أو : قرأنا القصـائد **قصيدةً قصيدةً** ، وتؤول الحال في هذه الحالة بمعنى : مرتّبا ، أو مرتّبة ٠

ويعرب اللفظ الأول مما تحته خط حالا ، على حين يعرب الثاني توكيدا لفظيا له ، وإن كانت الحال مؤولة من مجموع الكلمتين٠

وهناك من يرى إعراب اللفظ الثاني معطوفا على الأول بحرف عطف محذوف ، وهو الفاء أو ثم ؛ لدلالتهما على الترتيب ، والإعراب الثاني يتعين إذا ذكر حرف العطف، فقيل مثلا : ينقضي العمر سنةً فسنةً ٠

وضـــابط دلالة الحال على الترتيب أن يُؤْتَى بالمجموع أولا (العمرُ) ، ثم يؤتى ببعضه مفصلا مكررا (سنةً سنةً) ٠

هـ–إذا دلت الحال على عدد : مثل قوله تعالى : ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَة ﴾ [٩٨] فـ (أربعين) حال من (ميقات) و(ليلة) تمييز ٠

و–إذا دلت الحال على طَوْرٍ واقعٍ فيه تفضيلٌ ، مثل قولهم : هذا بُسْرًا أطْيَبُ منه رُطَبًا ، وقولنا : هذا الخادمُ شابّا أنفَعُ منه كَهْلاً، الحقلُ قمحا أنْفَعُ منه قطنا ٠

بقى موضـــع تعرض لـه النحاة على أنـه غير مَقِيسٍ ، مع كثرة وروده في الأسلوب العربي وهو :

ز–إذا كانت الحال مصدرا ، مثل : قطعْتُ المسافةَ جَرْيًا ، أُعْدِمَ المجرمُ شَنْقًا ، قُتلَ الخائنُ رَمْيًا بالرصـاص ، حُكِمَ على المعتدِى بالقَتْل قصـاصًـا ، سـجَّل الفريقُ هدفَ الفوز فجأةً ، وقوله تعالى : ﴿فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ ﴾ [٩٩] ٠

* * *

الحال بين التأسيس والتوكيد :

الأصـل في الحال أن تأتي لبيان هيئة صـاحبها ، بمعنى أنها تضـيف للجملة صـفة لم تكن تسـتفاد بدون ذكرها ، ومثل هذا النوع من الحال يؤسـس معنى جديدا ، ويبين صفة صاحبه ٠

فالحال المؤسـسـة أو المبينة : هي التي لا يسـتفاد معناها من الجملة بدون ذكرها ٠ ويمثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَـلْنَاكَ إِلا مُبَشِّـرًا وَنَذِيرًا ﴾ [١٠٠] ، وقوله عز من قـائل : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّـالِمِينَ فِيهَـا جِثِيًّا ﴾ [١٠١] ، وقولـه محمود غنيم في جمال الريف المصري :

حَيَّيْـتُ فيـكَ الثـابتين عقـائـدًا والـطـاهـريـن ســـرائـرًا وقـلـوبـا

والـذاهبـاتِ إلى الحقولِ حواسِـــرًا يَمْشـــي العفـافُ وراءَ هُنَّ رقيبـا

---

(٩٨) سورة الأعراف : آية ١٤٢ ٠

(٩٩) سورة الأعراف : آية ٩٥ ٠

(١٠٠) سورة الإسراء : آية ١٠٥ ٠

(١٠١) سورة مريم : آية ٧٢ ٠

أما إذا استفيد معنى الحال من الكلام السابق عليها قبل أن تذكر فإن فائدتها تكون تأكيد ذلك المعنى المستفاد من الجملة ، ومن ثم تسمى **الحال المؤكدة** ، وتأتى في ثلاث صور :

١-**مؤكدة لعاملها** : وهي التي تدل على معنى هذا العامل ، سواء خالفتْهُ لفظا أم لا ٠ ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ **مُفْسِـــدِينَ** ﴾ (١٠٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم **مُّدْبِرِينَ**﴾(١٠٣)، وقوله عز من قائل : ﴿ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى **مُدْبِرًا** وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ (١٠٤) ٠

وقول إبراهيم ناجى :

خفَقَ القلبُ لـه مُخْتَلِجًا خَفْقَةَ المصـــباحِ إذ ينضـــبُ زيتُهْ

فالحال في النماذج السابقة مؤكدة لعاملها ومشتركة معه في المعنى فقط ٠

أما في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ **رَسُولاً** ﴾ (١٠٥) ، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومَ **مُسَخَّرَاتٍ** بِأَمْرِهِ ﴾ (١٠٦) ، فالحال مشتركة مع عاملها في اللفظ والمعنى ٠ ويلاحظ أن هناك قراءة أخرى للآية الثانية برفع(النجوم) و(مسخرات) ، ولا شاهد فيها ٠

٢-**مؤكدة لصاحبها** : وهي التي يستفاد معناها من صاحبها ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ **جَمِيعًا** ﴾ (١٠٧) ، فكلمة (جميعا) حال مؤكدة لصاحبها ؛ لأن معناها مستفاد قبل ذكرها ٠

٣-**مؤكدة لمضـــمون الجملة** : بشـــرط أن تكون الجملة اســـمية ، وجزآها معرفتان جامدان ، كما في قولهم : زيد أبوك **عطوفا** ، لأن الأبوة تنبئ عن العطف ،

---

(١٠٢) سورة الأعراف : آية ٧٤ ٠

(١٠٣) سورة التوبة : آية ٢٥ ٠

(١٠٤) سورة القصص : آية ٣١ ٠

(١٠٥) سورة النساء : آية ٧٩ ٠

(١٠٦) سورة النحل : آية ١٢ فى قراءة نصب (النجوم) و(مسخرات) ٠

(١٠٧) سورة يونس : آية ٩٩ ٠

فجاءت كلمة (عطوفا) لتؤكد هذا المضـــمون المســـتفاد من العلاقة بين المبتدأ والخبر ٠ ويمثل النحاة بقول الشاعر :

أنـا ابْنُ دارةَ معروفا بهـا نَسَـــبي وهـل بـدارةَ يـا لَلنَّـاسِ مِنْ عـارِ

فكلمة (معروفا) حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها ، وهي (أنا ابن دارة) ٠

* * *

الحال من حيث الانتقال واللزوم :

تنقسم الحال بهذا الاعتبار إلى قسمين :

١-**منتقلة** : بمعنى أنها لا تكون ملازمة للمتصـف بها ، كما تقول : جاء صـديقي **مبتسما** ، فالوصف (مبتسما) يزايل الصديق في بعض الأحيان ، وأغلب الأحوال في اللغة العربية تأتى من هذا القسم ٠

٢-**لازمة** : بمعنى أنها تدل على صفة ملازمة لصاحبها ، كما تقول : وُلِدَ ابنى **ذكيا** ، **أبيضَ** البشرة ، **طويلَ** القامة ، **معتدلَ** الأطراف ، وكما في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ **مُفَصَّلاً** ﴾ (١٠٨) ، وكما في قول الشاعر :

فجاءتْ به سَـــبْطَ العظام كأنما عِـمـامـتُـه بـيـنَ الـرجـالِ لـواءُ

وتقع الحال وصفا ثابتا لازما في ثلاث مسائل :

أ-إذا جاءت الحال مؤكدة : وقد سـبق تفصـيل القول في مجيء الحال مؤكدة ٠ ومن ذلك قولنا : زيدٌ أبوك عطوفا ، وقوله تعالى على لسـان سـيدنا عيسى : ﴿ وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ **حَيًّا** ﴾ (١٠٩) ٠

ب-إذا دل عامل الحال على تجدد صاحبها ، كما في قولنا : خَلَقَ اللهُ الزرافةَ يدَيْها **أطولَ** من رجليها ، فـــ (أطول) حال ملازمة لأن عامل الحال ، وهو (خلَقَ) ، دالٌ على تجدد صاحب الحال، وهو (يديها) ، فذلك الأمر ثابت لا يتغير لليدين ، ويتجدد بتجدد الخلق والإيجاد ؛ لأنه مقارن لهما ٠

---

(١٠٨) سورة الأنعام : آية ١١٤ ٠

(١٠٩) سورة مريم : آية ٣٣ ٠

ج–نماذج سماعية لا ضابط لها ، وتأتيها الملازمة من ملابسات غير لغوية ، كما في قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ **قَآئِمَاً** بِالْقِسْطِ ﴾ (١١٠) ، فـ (قائما) حال من (الله) وهو وصف ثابت ؛ لأن دوام قيام الله بالعدل لازم٠ وكذلك الأمر في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنَزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ **مُفَصَّلاً** ﴾ (١١١) .

* * *

الحال بين التعريف والتنكير :

مذهب جمهور النحاة أن الحال لا تكون إلا نكرة ، وأغلب الأساليب العربية تسير على هذا المنوال ٠ لكن هناك عبارات وردت في اللغة ظاهرها مجيء الحال معرفة ، ومن ثم لجأ النحاة إلى تأويلها بالنكرة ، ومن ذلك :

قولهم : جاءُوا الجَمَّاءَ الغفيرَ	أي : جميعا
قولهم : رجعَ عَوْدَه على بَدْئِه	أي : عائدا
قولهم : أرسلَها العِرَاك	أي : معتركة
قولهم : كلمتُه فاه إلى فِيَّ	أي : مشافهة
قولهم : جاءوا قضَّهم بقضيضهم	أي : جميعا
قولهم : ادخلوا الأولَ فالأولَ	أي : مرتَّبين
قولهم : تفرَّقُوا أياديَ سبأ	أي : متبددين
قولهم : استعنتُ بالله وحدَه	أي : منفردا

وقليل من هذه العبارات ما زال مستعملا حتى الآن ، ككلمة (وَحْد) في قول الشاعر :

يا ليتني أبقى وحدي على بابِكْ

---

(١١٠) سورة آل عمران : آية ١٨ ٠

(١١١) سورة الأنعام : آية ١١٤ ٠

وقول الآخر :

الفـدائيُّ وحـده يكتـبُ الشّـــعْ ـــــرَ ، وكـلُّ الـذي كتبْنـا هراءُ

وفيما سبق يقول ابن مالك :

والحـالُ إنْ عُرّفَ لفظـا فـاعتقِـدْ تنكيرَه معنًى، كـــــ (وَحْدَك اجْتَهِدْ)

* * *

الحال المفردة والجملة وشبه الجملة :

كما يأتي الخبر مفردا وجملة وشـــبه جملة ، يمكن للحال– وهي مثل الخبر وصف في المعنى – أن تكون مفردة وجملة وشبه جملة ٠

فالحال المفردة : هي ما ليست جملة ولا شبه جملة ، كما في قول الشاعر :

مـا لَنـا مـا لَنـا نلومُ حُزيرا نَ ؟ وفـي الإثـم كلُّنـا شـــركـاءُ

مَنْ هم الأبريـاءُ ؟ نحنُ جميعـا حـاملـو عـارِهِ ، ولا اســـتـثنـاءُ

وقول الآخر :

غيرُ باقٍ في الكونِ إلا جمالُ الرُّوح غَضًّـــا على الزمانِ الأبيدِ

وقول الثالث :

إياكِ أن تتركي الميدانَ صـــاغرةً إيـاكِ أن تَجْهَرِي من بعـد تلميحِ

والحال شبه الجملة : هى ما كانت ظرفا أو جارا ومجرورا

من أمثلة الظرف قول الشاعر :

البـطـولاتُ مـوقـفٌ مســـرحـيٌّ ووجـوهُ الـمـمـثّـلـيـن طِـلاءُ

وفلســـطـيـنُ بـيـنَـهـم كـمـزادٍ كـلُّ شـــارٍ يزيـد حينَ يشـــاءُ

وقوله :

وأينَ الوشـــمُ فوقَ يـدَيْـكَ ؟ أين ثقوبُ خيمـاتِـكْ ؟

وقول أحمد عبد المعطى حجازي :

قلت : هاكَ المدينةَ تحتَك

فانظُرْ وجوهَ سلاطينها الغابرين معلقةً فوقَ أبوابها ،

واتَّقِ اللهَ فينا ٠

ومن أمثلة الجار والمجرور قوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ **في زِينَتِه** ﴾ (١١٢)

وقول الشاعر :

كيف أحبابنا على ضفة النهـ ـــــر وكيف البساط والندماء ؟

وقوله :

فالحب وهمٌ في خواطرنا كالعطرِ في بال البساتين

أما الحال الجملة : فهي ما تكونت من مسند ومسند إليه ، سواء أكانت اسمية أم فعلية ٠

مثال الفعلية قوله تعالى : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ **يَتَلاوَمُونَ** ﴾ (١١٣) ٠

وقول الشاعر :

كم مرة أصغيْتَ لي فرثيتَ لِلْـ ـــفَنَّانِ يَقْضي في الحياة خمولا

ومثال الاسمية قوله تعالى : ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ **وَهُمْ نَائِمُونَ** ﴾ (١١٤)

وقول الشاعر :

أحبُّكَ لا تفسيرَ عندي لصَبْوتي أُفَسِّرُ ماذا ؟ والهوى لا يُفَسَّرُ

وإذا كانت الحال جملة أو شبه جملة فلابد أن يكون صاحب الحال معرفة محضة ، لأنه إن كان نكرة فإن الجملة أو شبهها تعرب نعتا له ، لا حالا ٠ ومن هنا جاءت المقولة النحوية : "الجمل وأشباه الجمل بعد النكرات صفات ، وبعد المعارف أحوال" ٠

---

(١١٢) سورة القصص : آية ٧٩ ٠

(١١٣) سورة القلم : آية ٣٠ ٠

(١١٤) سورة القلم : آية ١٩ ٠

وقد سبق لنا التحدث عن مواضع يجيء فيها صاحب الحال نكرة بمسوغ ، وفي مثل هذه المواضع يجوز أن تعرب الجمل وأشباه الجمل نعتا للنكرة ، وأن تعرب حالا منها ٠

كذلك الأمر مع المعرَّف بأل الجنسية ، كما في قوله تعالى : ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ (١١٥) ، فجملة (نسلخ منه النهار) صالحة لأن تعرب حالا من (الليل) على أنه معرفة ، وأن تعرب نعتا له ؛ لأن (ال) الجنسية لا تحدد ما تدخل عليه تحديدا كافيا، فالمقصود جنس الليل ٠

وتلزم في جملة الحال عدة شروط :

١-أن تكون خبرية : ومن ثم فالواو في قول الشاعر :

اطْلُبْ ولا تَضْجَرَ من مَطْلَبٍ فآفةُ الطالبِ أن يَضْجَرا

أما ترى الحبلَ بتَكْرارِهِ في الصخرةِ الصماءِ قدْ أثَّرَا

هى واو العطف ، وليست واو الحال ، مثلها مثل الواو في قوله تعالى : ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(١١٦) ٠

٢-أن تتجرد الجملة مما يدل على الاستقبال : ولذا غلطوا من أعرب جملة (سيهدين) من قوله تعالى : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (١١٧) حالا ؛ لأنها مبدوءة بالسين الدالة على التسويف أو الاستقبال ٠

٣-أن تحتوي الجملة على رابط يربطها بصاحب الحال ، والرابط واحد من ثلاثة :

أ-**الضمير العائد على صاحب الحال** : كما في قوله تعالى : ﴿اهْبِطُواْ **بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ** ﴾ (١١٨) ٠

وقول الشاعر :

---

(١١٥) سورة يس : آية ٣٧ ٠

(١١٦) سورة النساء : آية ٣٦ ٠

(١١٧) سورة الصافات : آية ٩٩ ٠

(١١٨) سورة البقرة : آية ٣٦ ٠

أنـا شـــجَرُ الأحزان أنزفُ دائمـا وفـى الـثلـج والأنـواء أُعْطِى وأُثْمِرُ

وقوله أيضا :

كـلّ عـامٍ نـأتي ؛ فهـذا جريرٌ يـتـغنَّـى ، وهـذه الـخنســـاءُ !!

ب–واو الحال: وتسـمى في بعض مصـادر النحو واو الابتداء، وعلامتها صـحة وقوع (إذْ) موقعهـــا، وتكون في أول جمـــلة الحال، ويمثل ذلك قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ **وَنَحْنُ عُصْبَةٌ** إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾ (١١٩) ، وقول الشاعر :

لأَخْرُجَنَّ من الـدنيـا وســرُّكُمُ بـينَ الـجوانـح لم يـعلَمْ بـه أحـدُ

وقول الآخر :

لم نزلْ لم نزلْ نمصـــمصُ قِشْـــرًا وفلســـطينُ خضَّـــبَتْهـا الـدمـاءُ

ج–الواو والضـمير معا : كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَـرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَـرُ خَاسِـئًا **وَهُوَ حَسِـيرٌ**﴾ (١٢٠) ، وقوله عز من قائل : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ **وَهُمْ أُلُوفٌ** حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ (١٢١)، وقول الشاعر :

إنّ الكريمَ لَيُخْفِى عنـك عُسْـــرَتَـهُ حـتـى تـراه غـنـيـا وَهْـوَ مَـجْـهـودُ

وقول الآخر :

ومن يـأمنُ الدنيا ؟ وليس بحُلْوها ولا مُـرّهـا فـيـمـا رأيـتُ ثـبـاتُ

* * *

(١١٩) سورة يوسف : آية ١٤ .

(١٢٠) سورة الملك : آية ٤ .

(١٢١) سورة البقرة : آية ٢٤٣ .

التمييز

*****

يعرف التمييز بأنه: كل اسم، نكرة، فضلة، منصوب متضمن معنى (مِنْ)، مبين إبهام اسم أو مفصّل إجمال نسبة، مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَة ﴾ [١٢٢]، وقوله سبحانه: ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ [١٢٣]

فكلمة (نعجة) رفعت إبهام اسم سابق هو (تسع وتسعون) وكلمة (شيبا) رفعت إجمال النسبة بين (اشتعل) و(الرأس) ، ولذا تعرب الكلمتان تمييزا ٠

ومن التعريف السابق يمكننا تعرف الشروط اللازم توافرها لوقوع الكلمة تمييزا، وهي :

١-أن تكون اسما ٠

٢-أن تكون نكرة ٠

٣-أن تكون فضلة ٠

٤-أن تكون منصوبة ٠

٥-أن تتضمن معنى (مِنْ) ٠

٦-أن ترفع إبهام اسم أو إجمال نسبة ٠

نوعا التمييز :

من الشرط السادس الذي تعرفناه من مفهوم النحاة للتمييز يتبين لنا أن التمييز قسمان :

١-**تمييز المفرد** : وهو ما كانت الذات المبينة فيه مذكورة في الكلام ، ويسمى تمييز الاسم ، وتمييز الذات ، والتمييز الملفوظ ، وكلها أسماء تدل على مسمى واحد ٠

([١٢٢]) سورة ص : آية ٢٣ ٠

([١٢٣]) سورة مريم : آية ٤ ٠

والمفردات المبهمة التي تحتاج إلى تمييز يفســـرها ويزيل إبهامها تكون نوعا من أربعة ، وهى :

أ-**العدد:** سواء أكان صريحا أم كناية ٠ فالصريح يشمل الأعداد من أحد عشر إلى تسـعة وتسـعين ، كما في قول الله سـبحانه وتعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُـفُ لأَبِيهِ يَا أَبتِ إِنّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَـرَ كَوْكَبًا وَالشَّـمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَـاجِدِينَ ﴾ (١٢٤) ٠ وقوله عز من قائل : ﴿ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً ﴾ (١٢٥) ٠

أما الكناية فمثل (كم) الاسـتفهامية ، كما في قولنا : كم هدفا سـجلَ الفريقان في مباراة اليوم ؟

والأعداد من ١١ إلى ٩٩ هي التي يكون تمييزها منصـوبا ، ومن ثم اهتممنا بذكرها في هذا المجال ، أما الأعداد الأخرى فيكون تمييزها مجرورا بالإضـافة ، ومن ثم لا محل لها في باب التمييز باعتباره دراسة لنوع من المنصوبات ٠

ويلاحظ أن تمييز هذه الأعداد يكون مفردا منصوبا حتى إذا جاءت مع المائة والألف ومضاعفاتهما ٠

ب-**أسماء المقادير:** وهي التي يُعْرَفُ بها قَدْرُ ما وُضعَتْ له ، سواء أكان مكيلا ، أم موزونا ، أم ممسوحا ٠

فمن المكاييل : الإردب – الكيلة – القدح ٠٠٠ الخ ٠

ومن الموازين : الطن – القنطار – الكيلو – الرطل – الأوقية – الدرهم – الجرام ٠٠٠ الخ ٠

ومن المقاييس : الفدان – القيراط – السـهم – المتر – اليـاردة – الكيلومتر ٠٠٠ الخ ٠

ومثال ذلك قولنا : نزرع ثلاثة أفدنة قمحا ٠

بلغ وزن خاتم الخطبة عشرين جراما ذهبا ٠

---

(١٢٤) سورة يوسف : آية ٤ ٠

(١٢٥) سورة البقرة : آية ٦٠ ٠

ينتج الفدان فى المتوسط أحد عشر قنطارا قطنا ٠

فكلمة (قمحا) تمييز لأفدنة ، وكلمة (ذهبا) تمييز لكلمة (جراما) التي وقعت بدورها تمييزا لعشـــرين ، وكلمة (قطنا) تمييز لكلمة (قنطارا) التي ميزت بدورها العدد (أحد عشر) ٠

ج-**أشـباه المقادير**: وهي أسـماء ألحقتها العرب بالمقادير، لكنها ليسـت بمقادير حقيقية، لأنها غير منضبطة المقدار. ومنها ما يلحق بالموزون ، كما في قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ **خَيْرًا** يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ **شَرًّا** يَرَهُ ﴾ (١٢٦)٠ ومنها ما يلحق بالمســـاحة ، كما في قول العرب : ما في الســـماء قَدْرُ راحةٍ **ســحابا** ، وقوله الله تعالى :﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ **ذَهَبًا**﴾ (١٢٧) ، وقوله عز من قائل : ﴿ وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ **مَدَدًا** ﴾ (١٢٨)٠

ومنها ما يلحق بالكيل ، كما في قولنا : اشتريت زجاجةً **دواءً** ٠

فمثقال الذرة ليس ميزانا ، وقدر الراحة وملء الأرض ومثل البحر ليســـت مســـاحة ، والزجاجة ليســـت مكيالا محددا يتفق عليه كل الناس ٠ ومن هنا عوملت الأسماء السابقة معاملة أسماء المقادير ، وإن لم تكن إياها في التحديد ٠

د- **ما وقع فرعا للتمييز** : بمعنى أن يكون التمييز هو الأصـــل ، ويكون الاســـم المبهم بعضا منه ، كما في قولنا : اشتريت دولابا **خشبا**، لبست خاتما **فضة** ، ارتديت حلة **صـوفا** ؛ فالخشـب أصـل للدولاب ، والفضـة أصـل للخاتم ، والصوف أصل للحلة ٠

٢-***تمييز النسـبة*** *:* ويعرفه ابن عقيل بأنه هو : "المســوق لبيان ما تعلق به العامل من فاعل أو مفعول ، نحو : طاب زيدٌ نفسا ، ومثله ﴿ وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ (١٢٩) ، وغرست الأرض شجرا ، ومثله ﴿ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا ﴾ (١٣٠)" أ٠هـ ٠

---

(١٢٦) سورة الزلزلة : آية ٧ ، ٨ ٠

(١٢٧) سورة آل عمران : آية ٩١ ٠

(١٢٨) سورة الكهف : آية ١٠٩ ٠

(١٢٩) سورة مريم : آية ٤ ٠

(١٣٠) سورة القمر : آية ١٢ ٠

ومعنى هذا الكلام أن تمييز النسبة يأتي لتفصيل علاقة مجملة بين شيئين في جملة ، أو لتوضيح النسبة المبهمة بين الفعل والفاعل ، أو بين الفعل والمفعول ٠ ويسمى التمييز في هذه الحالة تمييزا ملحوظا ، وتمييزا محولا ، وتمييز نسبة ٠ والنسبة المبهمة التي يوضحها هذا النوع من التمييز نوعان :

أ-**النسبة بين الفعل والفاعل** : كما في قولنا : سما صديقي **أدبا** ، وارتفع **شأنا** ، وعلا **قدرا** ٠

ويسمى التمييز حينئذ محولا عن الفاعل ، إذ الأصل – كما يرى النحاة – سما أدبُ صديقي، وارتفع شأنُه، وعلا قَدْرُه ٠ ومن ذلك قول الله تعالى : ﴿ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ **شَيْبًا**﴾ (١٣١) ٠

ب-**النسبة بين الفعل والمفعول** : كما في قولنا : زرعت الأرض **قطنا** ، ويسمى التمييز في هذه الحالة محولا عن المفعول ، إذ الأصل : زرعت قطنَ الأرض٠ ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ **عُيُونًا**﴾ (١٣٢) ٠

وقد حمل على تمييز النسبة نوعان :

١- **التمييز الواقع بعد أفعل التفضيل** ، كما في قوله تعالى : ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ **مَالا** وَأَعَزُّ **نَفَرًا** ﴾ (١٣٣)، وقول عنترة :

خُلِقْتُ من الحديد أشَدَّ قلبًا وقد بَلِيَ الحديدُ وما بَلِيتُ

٢- **التمييز الواقع بعد صيغ التعجب القياسية ، أو بعد ما يفيد التعجب سماعيا** ، كما في قولنا : ما أكرمَ محمدًا **خُلُقًا**، ما أشقَى المهملَ **خاتمةً** أجمِلْ بسعادَ **امرأة**، وأكرِمْ بعليٍّ **أبًا**

قول العرب: لِله دَرُّهُ **فارسا**، حَسْبُك به **ناصرا**

* *

(١٣١) سورة مريم : آية ٤ ٠

(١٣٢) سورة القمر : آية ١٢ ٠

(١٣٣) سورة الكهف : آية ٣٤ ٠

الاستثناء

****

يعرف الاســـتثناء بأنه : إخراج ما كان داخلا في الحكم الســـابق ، أو منزلا منزلته ، بواسطة (إلا) أو إحدى أخواتها ٠

مثال ذلك قولنا : نجح الطلاب إلا المهملَ ، ففي الجملة حكم هو النجاح ، منســـوب إلى الطلاب ، وقد أخرج المهمل من دائرة هذا الحكم ، وهو أحد الطلاب ، بواسطة أداة الاستثناء ، وهى : إلا ٠

أما في قولنا : غاب الطلبة إلا العمال ، فالعمال ليســـوا داخلين في الطلبة حقيقة ، وإنما نُزِّلُوا منزلة الداخل ٠

أركان الاستثناء :

يتكون أسلوب الاستثناء المكتمل من أربعة أركان هي:

١-**المســـتثنى منه** : وهو ما ينســـب إليه الحكم الموجود في الجملة ، ومنه يُخْرَجُ المستثنى ٠

٢-**المســتثنى** : وهو الاســم الذى يتم إخراجه من الحكم المنســوب للمســتثنى منه ، بواسطة أداة الاستثناء ، ويلازم أداة الاستثناء تقدما وتأخرا ٠

٣-**أداة الاســتثناء** : وهي الوســيلة التي يتم بواســطتها إخراج المســتثنى من الحكم المنسوب للمستثنى منه ، وأدوات الاستثناء هي:

إلا – غير وسوى – ليس ولا يكون – خلا وعدا وحاشا ٠

٤-**الحكم** : وهو المعنى الذى ينسب للمستثنى منه في الجملة إثباتا أو نفيا ٠

ففي قولنا : وافقَتْ دولُ مجلس الأمن على إدانة إســـرائيل إلا أمريكا ، نجد أركان الاستثناء متحققة ، وهى :

المستثنى منه وهو (دول مجلس الأمن)

المستثنى وهو (أمريكا)

الأداة وهي (إلا)

الحكم وهو الموافقة على إدانة إسرائيل

وأدوات الاســـتثناء تختلف من حيث طبيعة الأســـلوب الذى ترد فيه ، وكيفية إعرابها ٠

١-المستثنى بإلا ٠

٢-المستثنى بغير وسوى ٠

٣-المستثنى بليس ولا يكون ٠

٤-المستثنى بخلا وعدا وحاشا ٠

وسنكتفى بمعالجة المجموعتين الأوليين فقط في هذه المرحلة الدراسية ٠

وقبل الدخول في مناقشـــــة هاتين المجموعتين يهمنا أن نتعرف بعض المصطلحات التي يكثر ورودها في باب الاستثناء، وهي:

- **الاستثناء التام** : ما ذكر فيه المستثنى منه ، فإذا لم يذكر سمي الاستثناء **غير تام** ٠
- **الموجب** : ما لم يسبقه نفي أو شبهه ، مثل : النهى والاستفهام ٠٠٠ الخ ٠
- **غير الموجب** : ما سبق بنفي أو شبه نفي ٠
- **المتصل** : ما كان فيه المستثنى من جنس المستثنى منه ، مثل : انصرف المدعوون إلا واحدا ، فالمستثنى وهو (واحدا) من جنس المدعوين ٠
- **المنقطع** : وهو ما كان فيه المســتثنى من غير جنس المســتثنى منه ، مثل قولنا : انصرف المدعوون إلا العروسين ، فالمستثنى وهو (العروسين) ليس من جنس المدعوين ، وإنما هما صاحبا الدعوة ٠

- **الاستثناء المفرغ** : وهو ما كان غير تام ، وغير موجب ، بمعنى أن يسبقه نفي أو شـــبهه ، ويكون المســـتثنى منه غير مذكور في الكلام ، مثل قوله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُول﴾ (١٣٤) ٠

وإليك الآن دراسة للاستثناء بإلا ، ثم بغير سوى

أولا: المستثنى بإلا :

(إلا) حرف اســـتثناء مبني ، متفق على حرفيته بين النحاة ، وهو أهم أدوات الاستثناء وأكثرها ورودا في أساليب الاستثناء العربية٠ والحكم على المستثنى الواقع بعد (إلا) يختلف باختلاف الأسلوب الذى ترد فيه ٠ والأساليب التي تأتى فيها (إلا) في اللغة العربية ثلاثة هي:

الأسلوب الأول : إذا كان الكلام تاما موجبا ، بمعنى أن يكون المستثنى منه مذكورا في الكلام ، والكلام غير مسبوق بنفي أو شبهه، كما في قول الله تعـــالى : ﴿ فَشَـرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ ﴾ (١٣٥) ، وقوله عز من قائل: ﴿ كُلُّ شَـيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ ﴾ (١٣٦) ، وقوله سبحانه: ﴿ فَسَجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلاَّ إِبْلِيسَ ﴾ (١٣٧) ، والمستثنى في هذا الأسلوب واجب النصب بلا خلاف كبير ٠

الأســـلوب الثاني : إذا كان الكلام تاما غير موجب ، بمعنى أن يكون المستثنى منه مذكورا ، والكلام مسبوق بنفي أو شبهه ٠ وهنا لابد من معرفة ماذا كان الاستثناء متصلا أو منقطعا ٠

أ-**فى الاستثناء المتصل** : يجوز فيما بعد (إلا) إعرابان :

الأول : نصبه على الاستثناء ، وهو الرأي المرجوح ٠

الثاني: إتباعه للمستثنى منه في إعرابه على أنه بدل منه ، وهو الرأي الراجح ٠

---

(١٣٤) سورة آل عمران : آية ١٤٤ ٠

(١٣٥) سورة البقرة : آية ٢٤٩ ٠

(١٣٦) سورة القصص : آية ٨٨ ٠

(١٣٧) سورة الحجر : آية ٣٠ ، ٣١ ٠

ففي قولنا : ما حضـــر الطلاب إلا محمدا ، يجوز نصـــب (محمدا) على أنه مســتثنى ، كما يجوز رفعه على أنه بدل من (الطلاب) بدل بعض من كل ، فيقال : ما حضر الطلاب إلا محمدٌ ، والبدلية أرجح ٠

ب-في الاســتثناء المنقطع: يجب نصــب المســتثنى عند غير بني تميم من قبائل العرب ، أما بنو تميم فيجيزون فيه النصـب على الاسـتثناء ، وتبعيته للمسـتثنى منه ، وإن كان النصب عندهم أفصح من الإتباع ٠

ففي قولنا: ما انصــرف المغنون إلا العروســين، الأفصــح في (العروســين) النصب عند بني تميم، ويجوز عندهم الرفع على الإتباع، لكنها لغة أقل من النصب. أما غير بني تميم فيوجبون النصب لا يعدلون عنه إلى غيره ، ويمثل ذلك قوله تعالى : ﴿ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ ﴾ (١٣٨) ٠

هذا إذا كان المستثنى في ترتيبه الطبيعي بعد المستثنى منه ٠ فإن تقدم على المستثنى منه فالمختار نصبه بصرف النظر عن كونه متصلا أم منقطعا ، موجبا أم غير موجب، ومن ذلك قول الكميت :

ومــالِيَ إلا آلَ أحمــدَ شـــيعــةٌ ومــالِيَ إلا مــذهَــبَ الحقِّ مَــذْهَــبُ

وأصل الترتيب : وما لي شيعةٌ إلا آلَ أحمدَ ، ومالي مذهبٌ إلا مذهبَ الحقِّ ٠

الأســـلوب الثالث : إذا كان الكلام غير تام وغير موجب ، بمعنى أن يكون المســتثنى منه غير موجود في الكلام ، وقد ســبقت الجملة بنفي أو شــبهه ، وهذا ما سبق أن سُمي باسم الاستثناء المفرغ، وفيه يعامل ما بعد (إلا) بحسب حاجة ما قبلها ، فإن احتاج ما قبل إلا إلى مرفوع رفعنا ما بعدها ، وإن احتاج إلى منصوب نصبناه ، وإن احتاج إلى مجرور جررناه ، وأمثلة ذلك :

- قوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُـــولٌ ﴾ (١٣٩)، كلمة (رســـول) خبر المبتدأ (محمد) ٠

---

(١٣٨) سورة النساء : آية ١٥٧ ٠

(١٣٩) سورة آل عمران : آية ١٤٤ ٠

- قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلا الْقَوْمُ الْفَاسِـــقُونَ ﴾ [١٤٠] ، تعرب كلمة (القوم) نائب فاعل للفعل (يهلك) المبنى للمجهول ٠
- قوله تعالى : ﴿ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ ﴾ [١٤١] ، كلمة (الحق) مفعول به للفعل (تقولوا) ٠
- قوله تعالى : ﴿ وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَـــنُ﴾ [١٤٢] ، يعرب الجار والمجرور (بالتي هي أحسن) متعلقا بالفعل (تجادلوا) ٠

(وإلا) في كل هذه الآيات ملغاة لا عمل لها ، وكذلك هي في كل اســـتثناء مفرغ٠

ثانيًا : المستثنى بـ (غير وسوى)

غير : إذا استثنينا بها جاء المستثنى بعدها مجرورا بالإضافة ، وأعربت هي إعراب الاسم الواقع بعد (إلا) بحسب نوع الأسلوب ، ففي الكلام الموجب يجب نصب (غير) مثل : نجح الطلاب غيرَ محمدٍ ٠

وفي الكلام التام غير الموجب يجوز النصب والإتباع على التفصيل والترجيح السابقين مثل : ما حضرَ الزملاءُ غيرَ محمدٍ ، وغيرُ محمد٠ ما انصرف المدعوون غيرَ العروسين ، وغيرُ العروسين، عند بنى تميم ٠

أما في الاستثناء المفرغ فتعرب (غير) بحسب حاجة ما قبلها، تقول :

ما حضر غيرُ مدرسٍ كلمة (غير) فاعل

ما قابلت غيرَ علي كلمة (غير) مفعول به

ما استمتعت بغيرِ لقاءٍ كلمة (غير) مجرورة بالباء

سوى : تروى بكسر السين وضمها (سُوَى) ، كما تروى بفتح السين مع المد (سَواء) ، وتستعمل ظرفا غالبا ، وبمعنى (غير) قليلا ٠

([١٤٠]) سورة الأحقاف : آية ٣٥ ٠

([١٤١]) سورة النساء : آية ١٧١ ٠

([١٤٢]) سورة العنكبوت : آية ٤٦ ٠

وحكمها في الاستثناء حكم (غير) ؛ فالمستثنى بها مجرور بالإضافة دائما ، أما هي فتعامل معاملة الاسم الواقع بعد (إلا) بحسب نوع الأسلوب ٠

بيد أنها تفترق عن (غير) في أن حركات الإعراب تقدر عليها، لأنها اســـم مقصور ، تقول :

ما حضر الطلاب سوى محمد

وما اشتريت سوى المطلوب

* *

العـدد

****

يدرس العدد في العربية من عدة جوانب : حكمه من حيث التذكير والتأنيث – حكمه بالنســـبة للتمييز – وكيفية إعرابه في جملته – وهذه هي النقاط الثلاث التي سنركز عليها في السطور التالية :

أولا: العدد من حيث التذكير والتأنيث :

ينقسم العدد في هذا المجال إلى أربعة أقسام :

١–ما يذكر مع المذكر ويؤنث مع المؤنث دائما ، وذلك نوعان :

أ–الواحد والاثنان ، قال تعالى : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ (١٤٣) ، ﴿ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ (١٤٤) ، ﴿ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ (١٤٥) ، ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ (١٤٦) .

ب–ما جاء على وزن (فاعل) من الأعداد من ٢ إلى ١٠ ، مثل :

ثانٍ – ثالث – رابع – خامس – سادس – سابع – ثامن – تاسع – عاشر ، ومؤنثاتها جميعا بالتاء . قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ (١٤٧) ، ﴿ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (١٤٨) .

فرابع مذكر ، والخامسة مؤنث ، لأن المقصود به : الشهادة .

٢–ما يؤنث مع المذكر ويذكر مع المؤنث دائما : وهو الثلاثة والتسـعة وما بينهما ، سواء أكانت مفردة ، أم مركبة مع العشرة ، أم متعاطفة مع أسماء العقود .

---

(١٤٣) سورة البقرة : آية ١٦٣ .

(١٤٤) سورة النساء : آية ١ .

(١٤٥) سورة المائدة : آية ١٠٦ .

(١٤٦) سورة غافر : آية ١١ .

(١٤٧) سورة الكهف : آية ٢٣ .

(١٤٨) سورة النور : آية ٩ .

فمثال غير المركبة قوله تعالى:﴿ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا ﴾ (١٤٩)

وقوله سبحانه: ﴿ آيَتُكَ أَلاّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ (١٥٠) .

فقد أنث (ثلاثة) لأن مفرد الأيام : يوم، وهو مذكر، وذكر (ثلاث) لأن مفرد الليالي: ليلة، وهي مؤنثة .

ومثال المركبة قوله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾ (١٥١) أي: تسعة عشر ملكا .

ومثال المتعاطفة مع أسماء العقود قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ (١٥٢) ، فذكر (تسع) لما كانت (نعجة) أنثى .

٣-ما يوافق المعدود أحيانا ويخالفه أحيانا أخرى: وهي العشرة .

فإذا لم تركب كانت كالثلاثة والتسعة وما بينهما، بمعنى أنها تخالف المعدود تذكيرًا وتأنيثًا ، تقول : قرأت عَشْرَ روايات ، ودرست عشرةَ كتب .

أما إذا ركبت فإنها توافق المعدود تذكيرا وتأنيثا ، قال تعالى : ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ (١٥٣) ، وقال سبحانه : ﴿ وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ (١٥٤) ، وقال عز من قائل : ﴿ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً﴾ (١٥٥).

٤-ما يلزم صورة واحدة مع المعدود سواء أكان مذكرا أم مؤنثا : وهي أسماء العقود : العشرون والثلاثون .. إلى التسعين ، وكذلك المائة والألف والمليون .

قال تعالى : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ (١٥٦) .

وقال تعالى : ﴿ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا﴾(١٥٧) .

---

(١٤٩) سورة آل عمران : آية ٤١ .
(١٥٠) سورة مريم : آية ١٠ .
(١٥١) سورة المدثر : آية ٣٠ .
(١٥٢) سورة ص : آية ٢٣ .
(١٥٣) سورة يوسف : آية ٤ .
(١٥٤) سورة المائدة : آية ١٢ .
(١٥٥) سورة البقرة : آية ٦٠ .
(١٥٦) سورة الأعراف : آية ١٤٢ .
(١٥٧) سورة العنكبوت : آية ١٤ .

وتقول : في مكتبتي تسعون كتابا وخمسٌ وعشرون رواية٠٠ وهكذا

ثانيًا : العدد من حيث التمييز :

ينقسم العدد من حيث التمييز إلى أربعة أقسام :

١-**ما لا يحتاج لتمييز** : وهو الواحد والاثنان ، فلا يقال : واحد طالب، ولا اثنتا طالبتين ٠

٢-**ما يكون تمييزه جمعا مجرورا بالإضافة:** وهو الثلاثة والعشرة وما بينهما. تقول : لي سبعةُ إخوة وثلاثُ أخوات ، كما تقول : فزتُ بالجائزة سبعَ مراتٍ ٠

يستثنى من هذه الحالة أن يكون التمييز كلمة المائة فإنه يجب إفرادها ، فتقول : في جيبي من الجنيهات ثلاثُمائة ، ولا يجوز : ثلاثُ مئاتٍ ٠

٣-**ما يكون تمييزه مفردا منصوبًا** ، وهو النوع الوحيد الذى يطلق عليه في التحليل الإعرابي اسم التمييز، وهو الأحد عشر والتسعة والتسعون وما بينهما ، وقد سبق لهذا النوع كثير من الأمثلة ٠

٤-**ما يحتاج إلى تمييز مفرد مجرور**، فيعرب مضافا إليه: وهو المائة والألف والمليون ٠

تقول: عندي مائةُ درهمٍ، وألفُ جنيه، وأنفقْنا في بناء مدرسة القرية مليونَ جنيهٍ ٠٠٠ الخ

تمييز (كم) :

تنقسم (كم) إلى استفهامية ، وخبرية

فالاستفهامية يُكنَى بها عن العدد ، وتمييزها واجب النصب والإفراد ، تقول : كم قرشًا في جيبك ؟ وكم كتابا في مكتبتك ؟ وكم مرةً فزْتَ بالمرتبة الأولى ؟

ويجوز أن يجر تمييز (كم) الاستفهامية ، وذلك مشروط بشرطين :

١-أن يدخل على (كم) حرف جر ٠

٢-أن يكون تمييزها إلى جانبها ٠

ومثال ذلك : على كم أستاذٍ قرأتَ ، وبكم جنيهٍ اشتريت سيارتك ؟

وجمهور النحاة على أن تمييزها في هذه الحالة مجرور بـ (من) مضمرة،

أما الخبرية : فيقول عنها ابن هشـــام : "وهى اســـم دال على عدد مجهول الجنس والمقدار ، يســـتعمل للتكثير ، ولهذا إنما يســـتعمل غالبا في مقام الافتخار والتعظيم" أ هـ ٠

وتمييزها لا يكون إلا مجرورا ، ويأتي مجموعا ومفردا ، تقول : كم كتابٍ في مكتبتك !! وكم كتبٍ في مكتبتك !! دونما خلاف٠

* * *

ثالثًا : العدد من حيث الإعراب والبناء :

يتقسم العدد بحسب البناء والإعراب إلى مبني ومعرب :

أ- **المبنيّ :** وهو الأعداد المركبة من أحد عشـر إلى تسـعة عشـر، فيما عدا اثنَيْ عشر واثنَتَي عشرة ٠ ويبنى هذا العدد المركب على فتح الجزأين بصرف النظر عن المحل الإعرابي الذى يحتله ٠

ففي قوله تعالى : ﴿ عَلَيْهَا تِسْـعَةَ عَشَـرَ ﴾ [١٥٨] تعرب كلمى (تسـعة عشـر) : مبتدأ مؤخرا مبنيا على فتح الجزأين في محل رفع ٠٠ وهكذا ٠

أما اثنا عشر واثنتا عشرة فيعرب جزؤها الأول (صَدْرُها) إعراب المثنى ؛ يرفع بالألف وينصـــب ويجر بالياء ، أما جزؤها الثاني (عَجُزها) فيبقى مبنيا على الفتح ، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْـــرَةَ عَيْناً ﴾ [١٥٩] ، فتعرب (اثنتا) : فاعلا مرفوعا وعلامة رفعه الألف ، لأنه ملحق بالمثنى ، و(عشـــرة) بدلا من نون المثنى مبنيا على الفتح لا محل له من الإعراب ، و(عينا) : تمييزا ٠

([١٥٨]) سورة المدثر : آية ٣٠ ٠

([١٥٩]) سورة البقرة : آية ٦٠ ٠

وفي قوله تعالى : ﴿وَبَعَثْنَا مِنهُمُ اثْنَيْ عَشَـــرَ نَقِيبًا﴾ [١٦٠] – تعرب (اثني) مفعولا به منصوبًا وعلامة نصبه الياء ٠

ب–المعرب : وهو بقية الأعداد، وتعرب بالعلامات التي تقتضيها ٠

فمثلا : اثنان واثنتان تلحقان بالمثنى في إعرابه ، فترفعان بالألف وتنصـــبان وتجران بالياء ٠

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ [١٦١] ، فتعرب (اثنتين) نائبا عن المفعول المطلق منصوبا وعلامة نصبه الياء ، لأنه ملحق بالمثنى ٠

أما أســماء العقود فتلحق – ســواء أكانت مفردة أم معطوفة – بجمع المذكر الســالم في إعرابه : ترفع بالواو وتنصـب وتجر بالياء ، ففي قوله تعالى : ﴿ لَهُ تِسْـعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ [١٦٢] تعرب (تسع) مبتدأ مؤخرا مرفوعا وعلامة رفعة الضمة الظاهرة ، و(تســـعون) معطوف على المبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو ، لأنه ملحق بجمع المذكر السالم ٠ وفي قولك مثلا : سار موسى ثلاثين ليلة ، تعرب (ثلاثين) نائبا عن ظرف الزمان منصوبا ، وعلامة نصبه الياء ٠٠ وهكذا ٠

أما بقية الأعداد بعد ذلك فتعرب بالحركات الأصـــلية : الضـــمة والفتحة ، والكسرة ٠

* *

([١٦٠]) سورة المائدة : آية ١٢ ٠
([١٦١]) سورة غافر : آية ١١ ٠
([١٦٢]) سورة ص : آية ٢٣ ٠

حروف الجر

****

الحرف بين أقسام الكلمة العربية :

من المعروف أن الكلمة العربية تنقسم إلى ثلاثة أقسام : الاسم، والفعل ، والحرف ، وأن علامات الأسماء هي : الجر ، والتنوين ، والنداء ، وقبول (ال) المُعَرِّفة ، والإسناد إليها ٠

وعلامات الأفعال تتمثل في : تاء الفاعل ، وتاء التأنيث الساكنة ، وياء المؤنثة المخاطبة ، ونون التوكيد ثقيلة كانت أم خفيفة ٠

أما الحرف وهو القسم الثالث فيتميز بأنه لا يقبل شيئا من علامات أيٍّ من القسمين السابقين ٠

الحرف من حيث الوضع :

تنقسم الأحرف من حيث وضعها إلى قسمين :

أ-**حروف مَبان** : وهي تلك العناصر التي تدخل في تكوين الكلمات العربية ، كأن نقول مثلا : إن (أحمد) مكون من الهمزة والحاء والميم والدال ، وإن (ضرب) مكون من الضاد والراء والباء ٠

وحروف المباني هي الحروف الهجائية المعروفة: أ- ب - ت - ث ٠٠٠ الخ

ب-**حروف مَعانٍ** : وهي تلك العناصر التي تقوم بوظيفة معينة معنوية أو وظيفية على مستوى الكلمة أو الجملة كلها، مثل أحرف الاستفهام والنفي والنصب والجزم ٠٠٠ الخ ، وهي القسيم الثالث للأسماء والأفعال الذى سبقت الإشارة إليه ٠

الحرف من حيث التعلق والوظيفة :

تنقسم الأحرف من حيث التعلق والوظيفة إلى قسمين :

أ- **قسم مشترك** : يدخل على الأسماء ، كما يدخل على الأفعال، مثل (هل) ، تقول : هل نجح أخوك ؟ كما تقول : هل عملك هذا يفيدك ؟

ب- **قسم مختص** : ومن المختص ما هو مختص بالأفعال ، مثل أدوات النصب وأدوات الجزم : لَنْ – لَمْ – لَمّا ٠٠٠ الخ ، ومنه ما هو مختص بالأسماء مثل حروف الجر مثلا. ويربط النحاة ربطا وثيقا بين اختصاص الحرف وتأثيره فيما هو مختص به ، فيقولون إن الحرف المشترك لا يؤثر إعرابا فيما يدخل عليه ، على حين يكون تأثير الحرف المختص واضحا ، كجزم المضارع بعد (لم)، وجر الأسماء بعد حروف الجر ٠

وأيًّامّا كان الرأي حول هذه القضية فإن الإجماع واضح على اختصاص حروف الجر بالأسماء ؛ لأن الجر من أبرز السمات التي تميز الأسماء عن كل من الأفعال والحروف٠ وسنحاول فيما يلي دراسة **حروف الجر** ٠

أولاً : عددها ومدى شيوعها في الأسلوب العربي:

حروف الجر التي أوردتها كتب النحو عشرون هي : لَعَلَّ – مَتَى – كَيْ – خلا – عدا – حاشا – مِنْ – إلى – عَنْ – عَلَى – في – اللام – الباء – الكاف – الواو – حتى – مُذْ – مُنْذُ – التاء – رُبَّ ٠ وهذه الأحرف تقوم بوظيفة الربط بين الاسم والاسم كما في قولنا : البركة في البكور ، أو بين الفعل والاسم كما في قولنا : فزت في المسابقة ٠

غير أن هذه الأحرف العشرين غير متساوية في مدى ذيوعها وانتشارها في الأسلوب العربي؛ فمنها ما هو لهجة لقبيلة معينة ، ومنها ما يستعمل في حالات خاصة لا يستعمل في غيرها ، ومنها ما هو كثير الاستعمال ٠ وتفصيل ذلك فيما يلي :

لَعَلَّ :

المشهور في اللغة العربية أن (لعل) من الحروف التي تنصب المبتدأ وترفع الخبر ، كما في قول إيليا أبي ماضي :

قـالَ : الليـالي جَرَّعَتْني علقمـا قلـت : ابتســمْ ولَئِنْ جرعْتَ العلقمـا

فـلـعـلَّ غـيـرَك إنْ رآك مُـرَنِّـمـا طَـرَحَ الـكـآبـةَ جـانـبًـا وتَـرَنَّـمَـا

فكلمة (غير) في البيت الثاني اسم (لعل) ، ولذا وردت منصوبة ٠

بيد أن هناك لهجة استخدمت (لعل) حرف جر هي لهجة قبيلة (عقيل)، ومما يورده النحاة شاهدا على ذلك قول شاعرهم :

فقلـتُ: ادْعُ أُخْرَى وارْفع الصـــوتَ جَهْرَةً

لـعـلَّ أبـي الـمِـغْـوارِ مـنـك قـريـبُ

فقد وقعت كلمة (أبي) مجرورة بعد (لعل) ، وعلامة جرها الياء ؛ لأنها من الأسماء الستة ، ولو سار الشاعر على اللغة المشهورة لقال : لعل أبا المغوار منك قريب ٠

متى :

ترد في الأساليب الفصيحة المشهورة اسم استفهام كما في قوله تعـــالى : ﴿ مَتَى نَصْرُ اللهِ ﴾ (١٦٣) ، كما ترد اسم شرط يحتاج إلى جملتي شرط وجواب كما في قولنا : متى تزرْني تَجِدْ ما يَروقُكَ ٠ لكن قبيلة (هذيل) تستخدم (متى) حرف جر بمعنى(مِنْ) ، ومما ورد من ذلك قول قائلهم : أَخْرَجَها متى كُمِّهِ ، أي : مِنْ كُمِّهِ ٠

كي :

تستخدم حرف جر في ثلاثة مواضع هي :

١- إذا دخلت على (ما) الاســتفهامية ، مثل : كَيْمَهْ ؟ أي : لِمَهْ ؟ فقد جرت (كي) (ما) الاســتفهامية فحذفت ألفها ، وجيء بهاء الســكت ٠ وتحذف هذه الهاء في حالة الكلام المتصل ، كما تقول : كَيْمَ تذاكرُ ؟ أي : لِمَ تذاكر ؟

(١٦٣) سورة البقرة : آية ٢١٤ ٠

٢- إذا دخلت على (أن) المصدرية والفعل ، مثل قولنا : حضرت كي أَنْ أشاركك الفرحةَ ، فالمصدر المؤول من (أن) والفعل مجرور بكي ، والتقدير : حضرت لمشاركتك الفرحة ٠

٣- إذا دخلت على (ما) المصدرية والفعل ، مثل قول الشاعر :

إذا أنت لم تنفَعْ فَضُرَّ فإنما يُرَجَّى الفتى كيما يَضُرُّ وينفَعُ

أي: يرجى الفتى للضر والنفع ٠

خلا – عدا – حاشا :

المشهور في هذه الكلمات الثلاث أنها أفعال استثناء ، ويتعين ذلك إذا سَبَقَتْ إحداهما (ما) المصدريةُ ، مثل قولنا : أُحِبُّ الطلابَ ما خلا المهملَ ، وأعطف على الجميع ما عدا المتكبرَ ، وأُعْطِي كلَّ إنسان قَدْرَهُ ما حاشا الوقحَ ٠

فكل من الكلمات (المهمل – المتكبر – الوقح) منصوبة على الاستثناء ، وتعرب مفعولا به للفعل السابق. أما (خلا – عدا – حاشا) فتعرب حينئذ فعلا ماضيا فاعله ضمير مستتر ٠

أما إذا لم تسبقها (ما) فهي حينئذ محتملة لأمرين :

١-نصب الاسم بعدها على أنه مفعول به ، كما إذا سبقتها (ما) ٠

٢-جر الاسم بعدها، وحينئذ تعرب هذه الكلمات (خلا – عدا – حاشا) حروف جر. ومن الأساليب التي وردت فيها حروف جر ما يلي:

١-خلا اللهِ لا أَرْجُو سواك وإنّما أَعُدُّ عيالي شُعْبَةً مِنْ عِيالكا

٢-أبحنا حَيّهم قتلاً وأسْرًا عدا الشمطاءِ والطفلِ الصغيرِ

* *

أما بقية الحروف وعدتها أربعة عشر حرفا فتستخدم بكثرة في الأساليب العربية على تفصيل فيما تدخل عليه هذه الحروف ، وعنها سيكون الحديث في الفقرات التالية ٠

* * *

ثانيًا : أقسامها بحسب ما تدخل عليه :

تنقسم هذه الحروف الأربعة عشر إلى قسمين :

١- **ما يجر الظاهر والمضمر** : وهي سبعة أحرف : من – إلى – عن – على – في – اللام – الباء ٠ وبقليل من التأمل لما يأتي يتضح لنا ذلك ٠

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ﴾ (١٦٤) ٠

: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٦٥)– ﴿ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ (١٦٦)

: ﴿ وَعَلَى اللّهِ قَصْــدُ السَّــبِيلِ ﴾ (١٦٧) – ﴿وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾ (١٦٨)

: ﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُن ﴾ (١٦٩)

: ﴿ رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ (١٧٠)

: ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (١٧١)

قول إيليا أبي ماضي :

لو تَعْشَــقُ البيداءُ أصــبحَ رَمْلُها زَهْرًا ، وصـــار ســـرابُها الخَدَّاعُ ما

لَوْ لَمْ يكُنْ في الأرض إلاّ مُبْغِضٌ لَــتَــبــرَّمَــتْ بــوجــوه وتَــبَــرَّمَــا

لاح الجمــالُ لِــذى نُهًى فــأحَبَّــهُ ورآه ذُو جَــهْــلٍ فَــظَــنَّ ورَجَّــمــا

---

(١٦٤) سورة المائدة : آية ١٦٣ ٠

(١٦٥) سورة الفتح : آية ١٨

(١٦٦) سورة البينة : آية ٨ ٠

(١٦٧) سورة النحل : آية ٩ ٠

(١٦٨) سورة النساء : آية ١١٣ ٠

(١٦٩) سورة الزخرف : آية ٧١ ٠

(١٧٠) سورة البقرة : آية ٢٨٦ ٠

(١٧١) سورة النساء : آية ١٥٤ ٠

لا تَطْلُبَنَّ محبـةً مِنْ جـاهـلٍ المرءُ لـيس يُحِـبُّ حتـى يَفْـهَمَـا

وعليك أن توازن فيما سبق من نماذج بين :

- عن: جارة للظاهر في (عن المؤمنين) ، وجارة للضمير في (عنهم) و (عنه) ٠
- على : جارة للظاهر في (على الله) ، وجارة للضمير في (عليك) ٠
- اللام : جارة للظاهر في (لذى نهى) ، وجارة للضمير في (لنا)٠
- فى : جارة للظاهر في (في الأرض) ، وجارة للضمير في (فيها) ٠
- الباء : جارة للظاهر في (بوجوده) ، وجارة للضمير في (به) ٠
- من: جارة للظاهر في (من جاهل) ، (من بعده) ، وجارة للضمير في (منهم) ٠
- إلى : جارة للظاهر في (إلى نوح) ، وجارة للضمير في (إليك) ٠

٢- **ما لا يجر إلا الظاهر** : وهي الأحرف السبعة الباقية ، إذ تختص بجر الأسماء الظاهرة إلا فيما ورد قليلا لا يستحق التوقف عنده ٠

لكن هذه الحروف التي تجر الظاهر فقط تختلف في نوع الظاهر الذى تدخل عليه ، وإليك التفصيل :

أ- ما لا يجر إلا الظاهر ولا يختص بظاهر معين ، وهي أحرف ثلاثة :

الكاف : كما في قول إبراهيم ناجي :

يـا لَهـا مِنْ حِقْبـة كـانـتْ علَى قِصَـــرٍ فـيـهـا كـآمـادٍ فِسَـــاحْ

نـتـمـنَّـى كُـلّـمـا طـابـتْ لـنـا أن يظَـلَّ الليـلُ مجهولَ الصـــبـاحْ

الواو : وهي تفيد القسـم ، كما في قوله تعالى :﴿ والعصـر إِنَّ الإِنسَـانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (١٧٢) ٠

حتى : كما في قوله عز شأنه : ﴿ سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (١٧٣) ٠

---

(١٧٢) سورة العصر : آية ١ ، ٢ ٠

(١٧٣) سورة القدر : آية ٥ ٠

ب–ما يجر لفظتين محددتين ، وهو **التاء** التي لا تجر إلا أحد لفظين:

* لفظ الجلالة (الله) كما في قوله تعالى : ﴿ وَتَاللَّهِ لأكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ (١٧٤) .

* كلمة (رَبّ) مضـــافة إلى (ياء المتكلم) أو إلى (الكعبة) ، كما في قول العرب : تَرَبّى ، تَرَبِّ الكعبة .

ولا يخفى أن التاء تفيد القسم كما تفيده الواو .

ج–ما يجر نوعا خاصـــا من الظاهر، وهو **مُذْ و مُنْذُ**، ويشـــترط في مجرورهما ما يلي:

١–أن يكون اسم زمان .

٢–أن يكون ذلك الزمان مُعَيَّنًا لا مُبْهمًا .

٣–أن يكون ذلك الزمان ماضيا أو حاضرا لا مستقبلا .

مثل قولنا : ما رأيتُ صديقيَ مُنْذُ أسبوع .

وقول الشاعر :

لِمَنِ الـديـار بُـقُـنَّـةِ الـحـجْـرِ أَقْـوَيْـنَ مُـذْ حِـجَـجٍ ومُـذْ دَهْـرِ

وقول الآخر :

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرى حبيبٍ وعرفانِ ورَبْعٍ عفَـتْ آيـاتـه مُـنْـذُ أزمـانِ

ولابد من التنبيه على أن ذلك كله إنما يكون إذا ورد ما بعد (مُذْ) و(مُنَذُ) مجرورا، فإن ورد الاسم بعدهما مرفوعا فهما مبتدآن خبرهما ما بعدهما، مثل: ما رأيته مُذْ يَوْمُ الجمعةِ .

أما إذا كان ما بعدهما جملة فهما حينئذ ظرفان مبنيان في محل نصب ، مثل قولنا : لم تَصِلْ إلَيَّ أخبارٌ عَنْ أخي مُنْذُ سافَرَ ، وقول الشاعر :

مـــا زالَ مُـــذْ عـــقَـــدَتْ يـــداه إزارَهُ

فَسَـــمَـا فـأدْرَكَ خَمْسَـــــةَ الأشـــبـارِ

---

(١٧٤) سورة الأنبياء : آية ٥٧ .

يُـدنـى خـوافـقَ مـن خـوافـقَ تـلـتـقـي

فـي كـل مُـعْـتَـبَـط الـغـبـار مُـثـارِ

وقول الآخر :

ومـا زِلْـتُ أَبْغِي المـالَ مُـذْ أنـا يـافعٌ

ولـيـدًا وكَـهْـلاً حِـينَ شِـبْـتُ وأَمْـرَدَا

ومعنى ما سـبق كله أن مُذْ وُمنْذُ يعربان حرفَيْ جَرٍّ إذا ورد الاسـم بعدهما مجرورا ، بالشروط السابقة ٠

د- ما يجر نوعا خاصا من الظاهر، وورد جره للضمير قليلا، وهو الحرف (**رُبَّ**) ، فهي لا تجر إلا النكرات، كما في قول المتنبي:

ذَلَّ مَنْ يَغْـبِطُ الذليلَ بعَيْـشٍ رُبَّ عيـشٍ أَخَفُّ مِنْهُ الحِمَـامُ

مَن يهُنْ يسـهـلِ الهوانُ عليـه مـا لـجـرحٍ بـمـيّـتٍ إيـلامُ

وقول إبراهيم ناجي:

لم أُقَيـدْكَ بشـيءٍ في الهوى أنـتَ مِنْ حُبّي ومن وَجْـدِي طَليقْ

الـهوى الـخـالـصُ قَـيْـدٌ وَحْـدَهُ رُبَّ حُـرٍّ وَهْـوَ فـي قَـيْـدٍ وثـيـقْ

والأصـل في (رب) أن تدل على التقليل ، كما في المثالين السـابقين ، وقد تأتي دالة على التكثير ، ويفهم ذلك من السـياق ، كما في القول المأثور : يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يومَ القيامة ٠

* * *

ثالثًا : زيادة (ما) بعد حروف الجر :

تزاد (مـا) بعـد بعض حروف الجر فلا تؤثر في وظيفتـه ، ويبقى مـا بعـده مجرورا ، على حين تبطل وظائف بعضـها الآخر وتفقده اختصـاصـه بالدخول على الأسماء المفردة ، ولنتأمل الأمثلة التالية :

– أ –

قوله تعالى : ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [١٧٥]– ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ [١٧٦] – ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [١٧٧]

– ب –

قوله تعالى : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ [١٧٨]

قول أمية بن أبي الصلت يخاطب ابنه العاق :

فليتك إذْ لم تَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتي فعلْتَ كما الجارُ المجاورُ يَفْعَلُ

قول ضمرة بن ضمرة النهشلي :

ماوِيَّ يا رُبَّتَمَا غارةٍ شعواءَ كاللَّذْعَةِ بالمِيسَمِ

قول عمرو بن براقة الهمداني :

وننصر مولانا ونعلمُ أنه كما الناسِ مجرومٌ عليه وجارمُ

ففي المجموعة (أ) زيدت (ما) بعد كل من (مِنْ) و (عَنْ) و(الباء) فلم تؤثر في وظائفها أي تأثير ٠

كل ما أفاده دخول (ما) هو توكيد المعنى بناء على المبدأ القائل بأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، ومن ثم كانت الكلمات (خطيئات – قليل – رحمة) مجرورة جرا لفظيا بالحروف الثلاثة السابقة ٠

أما في المجموعة (ب) فقد زيدت (ما) بعد كل من (رُبَّ) و(الكاف) فكفتهما عن العمل في الآية والبيت الأول ، ودخلت (ربما) على الجملة الفعلية ، كما دخلت (كما) على الجملة الاسمية ٠ ويقل أن تزاد (ما) بعد رب والكاف فيبقيان على حالهما

([١٧٥]) سورة نوح : آية ٢٥ ٠
([١٧٦]) سورة المؤمنون : آية ٤٠ ٠
([١٧٧]) سورة آل عمران : آية ١٥٩ ٠
([١٧٨]) سورة الحجر : آية ٢ ٠

، وإن كان ذلك واضـــحا في البيتين الأخيرين ؛ فكلمة (غارة) مجرورة بعد (رب)، وكلمة (الناس) مجرورة بعد الكاف ، على الرغم من زيادة (ما) بعدهما ٠

رابعًا : حذفها مع بقاء أثرها :

أ–قال تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ (١٧٩)

: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١٨٠)

: ﴿ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ (١٨١)

: ﴿ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ (١٨٢)

ب–وتقول : جئت كي تكرمني

ج–ويقول امرؤ القيس :

وليـلٍ كموج البحر أرْخَى سُـــدولَـه

عـلـيَّ بـأنـواع الـهـمـوم لـيـبـتـلـي

ويقول أيضا :

فمثْلِك حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرْضِـــعٍ فـألهيْتُهـا عن ذي تمـائم مُحْوِلِ

ويقول رؤبة :

بـل بـلـدٍ مـلء الـفـجـاج قَـتَـمُـهْ

تأمل الأمثلة الســابقة جيدا وحاول تحليل بعضـــها لغويا؛ فســتجد أن الفعل (بشر) في الآية الأولى يتعدى إلى المفعول الأول بنفسه ، وإلى الثاني بالباء ؛ تقول: بشـــرت صـــديقي بالنجاح مثلا ، والمفعول الأول في الآية الأولى (الَّذِينَ آمَنُواْ) ، والثاني هو المصدر المؤول من أنَّ واسمها وخبرها، غير أن الباء غير ظاهرة ، فهي

---

(١٧٩) سورة البقرة : آية ٢٥ ٠

(١٨٠) سورة الجن : آية ١٨ ٠

(١٨١) سورة البقرة : آية ١٥٨ ٠

(١٨٢) سورة النساء : آية ١٢٧ ٠

محذوفة ، ولكنك مع هذا ملزم بإعراب المصـــــدر المؤول مجرورا بحرف الجر المحذوف ٠

وكذلك الأمر في الآية الثانية إذ المراد : ولأن المســـاجد لله فلا تدعوا ٠٠ فحذفت اللام ٠

المهم أن تعرف أن حرف الجر يحذف قياســا **إذا كان المجرور أنَّ وصــلتها** كما في الآيتين الأُولَيَيْن ، **أو أنْ وصلتها** كما في الآيتين الثالثة والرابعة ، إذ التقدير: فلا جناح عليه في أن يطوف ٠٠ وترغبون في أن تنكحوهن أو عن أن تنكحوهن ، على خلاف في معنى (رَغِبَ) ٠

أما في (ب) فإنك إن أعربت (كي) مصـدرية ناصـبة فالمصـدر المؤول منها ومن صـــلتها مجرور بلام التعليل المحذوفة ، ويكون التقدير : جئت لإكرامك إياي. ومعنى ذلك أن **لام التعليل تحذف قياسا مطردا إذا جرت كي المصدرية وصلتها** ٠

أما في المجموعة (جـ) فالحرف المحذوف هو (رُبَّ) ، وقد بقى جر ما بعده ، وذلك كثير بعد الواو كما في البيت الأول ، قليل بعد كل من الفاء وبَلْ كما في البيت الثاني والرجز ٠

* * *

خاتمة في معنى الحرف الأصلي والزائد والشبيه بالزائد

– أ –

آمنت بالله وتوكلت عليه.

الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

ومَنْ فَرَّجَ عن مســـلمٍ كُرْبـةً من كُرَب الدنيا فَرَّجَ اللهُ عنه كُرْبَـةً من كُرَبِ يوم القيامة.

– ب –

قال تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم ﴾ [١٨٣]

: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [١٨٤]

: ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ [١٨٥]

– جـ –

رُبَّ صمتٍ خيرٌ من الكلام

يا رُبَّ كاسيةٍ في الدنيا عاريةٌ يوم القيامة

لو تأملت المجموعات الثلاث السابقة تأملا جيدا لاستبنت خلافا بينها؛ ففي (أ) يؤدى كل حرف من حروف الجر وظيفته ، حاملا معنى معينا في جملته ، مرتبطا مع مجروره بمتعلَّق معين؛ فـ (بالله) متعلق بالفعل (آمن) ، و (عليه) متعلق بتوكل ، و(في عون) متعلق بمحذوف يقع خبرا للمبتدأ ، و (في عون) الثانية متعلق بمحذوف يقع خبرا لـ(دام) ٠٠٠ الخ ٠

أما في (ب) فليس لحرف الجر معنى يؤديه في السياق سوى التوكيد ، كما أنه غير مرتبط بمتعلَّق مّا ، ومن ثم سُمي حرف الجر في المجموعة الأولى **أصليا** وفى الثانية **زائدا** ٠ ومعنى زيادته أن يُعْطَى الاسمُ بعده حُكْمَه كما لو كان حرف الجر غيرَ موجود ؛ فـ (خالق) في الآية الأولى مبتدأ ، و (كافٍ) في الآية الثانية خبر (ليس) ، و(عزيز) في الآية الثالثة خبر (ما) الحجازية ٠

أما في (جـ) فإن (رُبَّ) تفيد معنى أساسيا في الجملة هو التقليل أو التكثير ، فهي في هذه الخاصة تشبه الحرف الأصلي ٠ لكنها من ناحية أخرى لا تتعلق بشيء مَّا ، فتشبه في هذه الصفة الحرف الزائد ، ومن ثم سميت حرف جر **شبيها بالزائد** ٠

([١٨٣]) سورة فاطر : آية ٣ ٠

([١٨٤]) سورة الزمر : آية ٣٦ ٠

([١٨٥]) سورة إبراهيم : آية ٢٠ ٠

فالحرف الأصلي : هو الذى يؤدي معنى خاصا ويكون له متعلَّق ٠

والحرف الزائد : هو ما لا يفيد معنى خاصا ، ولا يكون له متعلَّق ٠

والشبيه بالزائد : هو ما يفيد معنى خاصا ، لكنه يفتقد الارتباط بمتعلَّق ٠

* *

الإضافة

****

قال تعالى : ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ (١٨٦)

: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ﴾ (١٨٧)

: ﴿ إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ ﴾ (١٨٨)

: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبّ ﴾ (١٨٩)

: ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الأَلِيمِ ﴾ (١٩٠)

: ﴿ إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ﴾ (١٩١)

الإضـــافة في اللغة : الإســناد ، تقول : أضَــفْتُ ظهري إلى الحائط، تعنى : أسـندته إليه٠ وهي في اصـطلاح النحاة : إسـناد اسـم إلى آخر بحيث يصـبح الثاني مُنَزَّلا منزلةَ تنوين الأول أو ما يقوم مقام تنوينه ٠

ويمكنك أن تطبق هذا التعريف على الآيات القرآنية الســـالفة الذكر، فكل من (مكر) و(طور) أضـيفت إلى ما بعدها، فحذف منها التنوين، وأصـبحت الكلمة الثانية بمثابة هذا التنوين ٠

أما كلمتا (رســولان) و(يدان) فقد أضــيفتا إلى كل من (ربك) و(أبي) فحذفت منهما نون التثنية، وكذلك الأمر في (ذائقون) و(مهلكون) إذْ حذفت نون جمع المذكر السالم عند الإضافة ، ومعلوم أن نون المثنى وجمع المذكر السالم – في عرف النحاة – تقوم مقام التنوين في الاسم المفرد ٠

* * *

(١٨٦) سورة سبأ : آية ٣٣ ٠
(١٨٧) سورة المؤمنون : آية ٢٠ ٠
(١٨٨) سورة طه : آية ٤٧ ٠
(١٨٩) سورة المسد : آية ١ ٠
(١٩٠) سورة الصافات : آية ٣٨ ٠
(١٩١) سورة العنكبوت : آية ٣١ ٠

كيفية إعراب التركيب الإضافي:

كل تركيب إضـــافي مما ســبق مكون من مضـــاف ومضـــاف إليه ، وإعراب المضاف إنما يتم على حسب موقعه الوظيفي في الجملة : فاعلا أو مفعولا أو مبتدأ أو خبرا ٠٠ الخ ٠ أما المضـــــاف إليه فمجرور دائما، وبإمكاننا التحقق من ذلك بتحليل الآيات الســـابقة ، فســـنجد أن كلمة (مكر) مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ محذوف ، و(طور) مجرورة بمن ، و(رســـولا) خبر (إنَّ) ، و(يدا) فاعل (تَبَّ) ، و(ذائقو) خبر (إنَّ) ، وكذلك (مُهْلِكُو) ٠

أما الكلمات (الليل – سيناء – رَبّ – أبي – العذاب – أهل) فمجرورة جميعها بالإضافة على اختلاف في علامة الجر بين الكسرة في كل من (الليل ورَبّ والعذاب وأهل) ، والفتحة النائبة عن الكسرة في (سيناء) ؛ لأنها ممنوعة من الصرف ، والياء النائبة عن الكسرة في (أبي) ؛ لأنه اسم من الأسماء الستة ٠

أقسام الإضافة:

عودة أخرى إلى الآيات الســـت المذكورة في أول الباب لملاحظة ما بها من متضايفات ومحاولة تصنيفها ٠

لابد أننا واجدون خلافا ما بين إضـــافة كل من (مكر – طور – رســـولان – يدان) وإضـــافة كل من (ذائقون – مهلكون)؛ فالكلمات الأربع الأولى أســـماء جوامد كانت في حالة تنكير، فأضيفت إلى ما بعدها من معارف، فاكتسبت منها التعريف.

ولو أننا أضـــفنا أَيًّا من هذه الكلمات إلى نكرة لتخصـــصـــتْ نوعا من التخصـــيص؛ فقولنا: مَكْرُ ليلٍ أخَصُّ بالتأكيد من قولنا: مَكْرٌ فقط، وقولنا: يدا رجلٍ أخَصُّ من قولنا: يدان، دون أن نعرف هل هما لرجل أو امرأة أو صبي.

أما (ذائقون ومهلكون) ففيهما ما ليس في كلمات المجموعة الأولى؛ هما وصفان مشتقان ، وما أضيفا إليه معمولٌ لهما ، بمعنى أن (العذاب) مفعول للكلمة الأولى ، و(أهل) مفعول للثانية، ومثل هذا النوع من الإضافة لا يكتسب فيه المضاف تعريفا ولا تخصـــيصـــا ٠ كل ما يحدث هو التخفيف بحذف التنوين أو النون من

الوصـــف المضـــاف ، وهذا يعنى أن (ذائقو العذابِ) أصـــلها (ذائقون العذابَ) ، و(مهلكو أهلِ) أصـلها (مهلكون أهلَ ٠٠) ، ولا شـك أن الصـورة الأولى أخف نطقا وأسهل لفظا من الصورة الثانية ٠

وتسمى إضافة النوع الأول (محضة) و(معنوية) ٠ أما أنها (محضة) فلأنها خالصة، وليست على نية الانفصال، وأما أنها (معنوية) فلأنها أفادت أمرا معنويا هو التخصيص إن كان المضاف إليه نكرة، وتعريف المضاف إن كان ما أضيف إليه معرفة ٠

أما النوع الثاني فتسمى إضافته (غير محضة) كما تسمى (لفظية) ٠ أما كونها (غير محضة) فلأنها إضافة على نية الانفصال بمعنى أن (ضاربُ محمدٍ) يكون على نية (ضاربٌ محمدًا)٠ وأما أنها (لفظية) فلأنها أفادت أمرا لفظيا فقط هو التخفيف ، ولم يستفد المضاف فيها تعريفا ولا تخصيصا ٠ يدلنا على ذلك **وقوعه صـــفة للنكرة** في قوله تعالى : ﴿ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ ﴾ (١٩٢) ، **ومجيؤه حالا** كما في قولنا : جاء الناجح مستبشرَ الوجه مبتسَمَ الثغر منفرجَ الأسارير ، **ووقوعه مجرورا بعد (رُبَّ)** – وقد سبق أنها لا تجر إلا النكرات – كما في القول المأثور الذى قيل في رمضان : "يا رُبَّ صائِمِه لن يَصُوَمه وقائمه لن يقومه" ٠

معنى ما سبق كله أن الإضافة قسمان: محضة وغير محضة، أو معنوية ولفظية ٠ فاللفظية – كما يقول ابن هشام – "عبارة عما اجتمع فيه أمران : أمر في المضاف ، وهو كونه صفة ، وأمر في المضاف إليه ، وهو كونه معمولا لتلك الصفة، وذلك يقع في ثلاثة أبواب: اسم الفاعل كـ "ضارب زيد"، واسم المفعول ، كـ "مُعْطَى الدينارِ" ، والصفة المشبهة ، كـ "حَسَن الوجهِ" ٠ وهذه الإضافة لا يستفيد بها المضاف تعريفا ولا تخصيصا ٠٠٠ وأن الإضافة المحضة عبارة عما انتفى منه الأمران المذكوران أو أحدهما " أ٠هـ ٠

* * *

(١٩٢) سورة المائدة : آية ٩٥ ٠

ما يحذف للإضافة :

سبق القول بأن تنوين الاسم المفرد ونون المثنى وجمع المذكر السالم تسقط من المضاف عند الإضافة ٠ والأمر كذلك في (ال) ، فلا يجمع بينها وبين الإضافة، تقول : الكتاب جَيّدُ الأسلوب ، لكنك تقول : كتابُ النحوِ جيدُ الأسلوب ٠ وما سبق ينطبق على قِسْمَي الإضافة ، إلا (ال) فلها في الإضافة اللفظية استثناءات يجوز فيها الجمع بين (ال) والإضافة ٠ من ذلك :

أ-إذا كان المضاف وصفا مثنى أو مجموعا جمع مذكر سالما، مثل قولنا: قابلت القارئَيْ كتابي، وأثنيت على الحافظِي شعري ٠

ب-إذا كان المضاف إليه مقترنا بالألف واللام هو أيضا، مثل قولنا:

الفاعلُ الخيرِ لا يعدم شكرانَه، والقائلُ الحَقِ يستحق منا التكريمَ والاحترام ٠

ج-إذا كان المضاف إليه مضافا لما فيه الألف واللام، مثل: القارئُ كتابِ الله مستفيدٌ بقراءته دُنْيا ودينا، والحافظُ سنةِ الرسولِ العاملُ بها مستحقٌّ شفاعتَه يوم القيامة ٠

الأسماء الملازمة للإضافة:

تنقسم الأسماء باعتبار الإضافة إلى قسمين:

أ-**ما يجوز إضافته وعدم إضافته**، وذلك القسم يغطي أغلب الأسماء العربية ٠

ب-**ما تلزم إضافته**، وذلك متمثل في أسماء محدودة سنحاول تناولها في الفقرات التالية ٠

ولابد أن نقرر في البداية أن الأسماء الملازمة للإضافة تختلف فيما بينها بحسب ما تضاف إليه، فتنقسم إلى ثلاثة أقسام، وسنحاول فيما يلي دراسة كل قسم على حدة:

أولا: ما تلزم إضافته للضمير فقط ، ويتمثل ذلك في أمرين :

١-كلمة (**وَحْد**) وتضـاف لكل الضـمائر ، تقول : جاء محمد وحده ، وليلى وحدها ، والمحمدان وحدهما ، والمحمدون وحدهم ٠٠٠ الخ ، وتعرب في مثل هذا المقام حالا على الرغم من أنها مضافة للضمير؛ لأنها تؤول بمعنى : منفردا – منفردَيْن ٠٠٠ الخ

٢-مصادر مثناة اللفظ مقصود بها التكرار وهي:

- لَبَّيْكَ ، أي : إجابة لك بعد إجابة ٠
- سعدَيْك ، أي : إسعادا لك بعد إسعاد ٠
- دَوَالَيْك ، أي : متابعة لك بعد متابعة ٠
- حنانَيْكَ ، أي : حنانا لك بعد حنان ٠
- هَذاذَيْكَ ، أي : إسراعا بعد إسراع ٠

وهذه المصـادر مقصـود بها التكرار والتكثير، وهي منصـوبة على المفعولية المطلقة بفعل محذوف ، وتثنيتها لفظية ، فليس لها مفرد من لفظها بمعناها ، وتضاف لضمير المخاطب فقط ، وشذ إضافتها لضمير الغيبة أو للظاهر ٠

ثانياً : ما تلزم إضافته إلى الجمل :

١-**حيث** : وتضـاف إلى الجملة الاسـمية مثل : جلسـت حيث صـديقي جالس ، كما تضـاف إلى الفعلية كما في الأثر الشـريف: "اجلس حيث ينتهي بك المجلس" ، وهى ظرف مكان ٠ ومن أجل ذلك يعيب جمهور النحاة من يفتح (أَنَّ) بعد حيث فيقول : حيث أن ، فهذا موضـع من المواضـع التي يجب أن تكسـر فيها الهمزة حتى تتحقق الإضـافة للجملة؛ لأن (أَنَّ) المفتوحة الهمزة تؤول مع ما بعدها بمصدر يقوم بوظيفة المفرد لا الجملة ٠

٢-**إذْ** : وتضـاف أيضـا إلى كلتا الجملتين الاسـمية والفعلية ، مثل : زرتُك إذْ والدُك حاضرٌ ، وهنأتك إذْ نجحَ أخوك، وهي ظرف للزمان الماضي ٠

ويجوز حذف الجملة بعد (إذْ) على أن تُنَوَّنَ هي عوضا عن الجملة المحذوفة ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ [١٩٣] أي: حين إذْ بلغت الروح الحلقوم ٠

٣-إذا : ظرف للزمان المستقبل، ولا تضاف في الرأي المشهور إلا إلى الجملة الفعلية، مثل قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [١٩٤] .

فإذا ورد بعدها اسم كما في قوله تعالى: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴾ [١٩٥]عده النحاة مرفوعا بفعل محذوف يفسره ما بعده لتسلم لهم القاعدة ٠

وهناك فريق من النحاة يصحح ورود الجملة الاسمية بعد (إذا)، وهو أولى الرأيين بالقبول ، والنصوص اللغوية تؤازره ٠

* * *

حكم ما حمل على إذْ وإذا من الظروف :

تعامل بعض الظروف المبهمة مثل : حين – وقت – زمان – يوم – ساعة ٠٠ الخ معاملة إذْ أو إذا ، فتجوز حينئذ إضافتها إلى الجملة، ويصح في هذه الظروف البناء والإعراب ، ويكون البناء أرجح إذا كان المضاف إليه جملة فعلية فعلها مبني مثل قول الشاعر :

على حينَ عاتبْتُ المَشِيبَ على الصبا

وقلْتُ : ألَمّا أَصْحُ والشّيْبُ وازعُ ؟

تروى كلمة (حين) مجرورة بعلى ، ومبنية على الفتح في محل جر؛ لأنها مضافة إلى جملة فعلية فعلها مبني وهو عاتبت ، والبناء في هذه الحالة أرجح ٠

([١٩٣]) سورة الواقعة : آية ٨٤ ٠

([١٩٤]) سورة النحل : آية ٦١ ٠

([١٩٥]) سور التكوير : آية ١ ، ٢ ٠

أما إن أضيفت إلى جملة فعلية فعلها معرب ، أو إلى جملة اسمية ، فالإعراب حينئذ أرجح مع جواز البناء ٠ قال تعالى : هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ (١٩٦) ؛ فجملة (ينفع ٠٠) فعلها معرب ، ومن ثم جاز رفع (يوم) لأنه خبر المبتدأ ، وجاز بناؤه على الفتح في محل رفع ٠

وقال الشاعر :

تَـذَكَّـر مـا تـذكَّـر مِـنْ سُـــلَـيْـمَـى

عـلـى حـيـنَ الـتـواصـــلُ غـيـرُ دانِ

فقد أضـــيفت (حين) إلى جملة اســمية فجاز فيها البناء والإعراب، والإعراب أرجح ٠

* * *

ثالثًا : ما تلزم إضافته إلى الظاهر أو الضمير :

١-**كِلاَ وكِلْتَا** : ويضافان إلى معرفة مثنى نحو : جاءني كلا الرجلين، وكلتا الطالبتين ، وجاء الطالبان كلاهما ، والطالبتان كلتاهما ٠

ولابد أنك تذكر أن هاتين اللفظتين تعاملان معاملة الاسم المقصور إن أضيفتا إلى اسم ظاهر ، فتقدر عليهما جميع حركات الإعراب، تقول : رأيت كلا الرجلين ، وسلمت على كلتا المتفوقتين ٠

أما إن أضيفتا إلى الضمير فتعاملان معاملة المثنى : ترفعان بالألف وتنصبان وتجران بالياء ، تقول : حضـــر الطالبان كلاهما ، ورأيت الفتاتين كِلْتَيْهما ، وسلمت على الصديقين كليهما ٠

وتجوز إضافتهما إلى مثنى معنوي كما في قول الشاعر :

إنّ لـلشّـــرِ ولِـلْـخـيـرِ مَـدًى وكـــلا ذلـــك وَجْـــهٌ وقَـــبَـــلْ

---

(١٩٦) سورة المائدة : آية ١١٩ ٠

٢-**أى** : من الأسماء الملازمة للإضافة ، وتقع موصولة ، كما في قولنا : يعجبني أيُّهم يؤدّى واجبَه ، واستفهامية ، كما في قولنا : أيَّ لون تُحبُّ ؟ وشرطية، كما في قولنا : أيَّ كتاب تقرأْ أَقرأْ ، وصفة للنكرة ، نحو قولنا : قابلتُ محمدًا فرأيت فيه رجلا أيَّ رجل ، وحالا من المعرفة ، نحو قولنا : سلمتُ على المتفوقِ أيَّ فتى ٠

والمشهور أن (أي) الموصولة لا تضاف إلا إلى معرفة ، وإن قرر بعض النحاة إضافتها إلى النكرة على قلة ٠ وهناك عبارة متداولة منطوقها : "تعرب أي الموصولة إلا إذا أضيفت وكان صدر صلتها ضميرا محذوفا" ٠

ولكى تتضح الأمور نسوق لك الأمثلة التالية :

يعجبني أيُّهم يؤدى واجبه: أضيفت (أي)، وصلتها جملة فعلية

يعجبنى أىٌّ يؤدى واجبه: لم تضف (أي)، وصلتها جملة فعلية

(أي) فيما سبق معربة؛ لأن صلتها جملة فعلية ؛ فترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتجر بالكسرة، سواء أكانت مضافة لفظا ومعنى كما في المثال الأول ، أم منقطعة عن الإضافة لفظا كما في المثال الثاني ٠

أما إذا وقعت الصلة جملة اسمية فنسوق لك الأمثلة التالية :

لأُكرمنَّ أيَّهم هو ناجحٌ أضيفت وصدر صلتها ضمير مذكور: معربة

لأُكرمَنَّ أيُّهم ناجحٌ أضيفت وصدر صلتها ضمير محذوف: مبنية

لأُكرمنَّ أيًّا هو ناجحٌ لم تضف وصدر صلتها ضمير مذكور: معربة

لأُكرمنَّ أيًّا ناجحٌ لم تضف وصدر صلتها ضمير محذوف: معربة

مما سبق تستطيع أن تفهم العبارة القائلة بأن (أي) الموصولة معربة في جميع حالاتها إلا إذا أضيفت وكان صدر صلتها ضميرا محذوفا، فإنها حينئذ تبنى على

الضم في جميع حالاتها الإعرابية ، ويسوق النحاة شاهدا على ذلك قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾ [١٩٧] ببناء (أي) ٠

وأما الشرطية والاستفهامية فيضافان إلى المعرفة والنكرة مطلقا ، إلا المفرد المعرفة فلا يجوز إضافتهما إليه ٠ تقول : أيَّ كتاب تقرأ ؟ أيَّ كتب تقرأ ؟ أيَّ كتابين تقرأ ؟ أيَّ الكتب تقرأ ؟ أيَّ الكتابين تقرأ ؟ ، فتجد أن الاستفهامية قد أضيفت إلى النكرة والمعرفة مستثنى منهما المفرد المعرفة ٠ لكنك إن قصدت بالمعرفة الأجزاء جاز لك أن تضيف إلى المفرد المعرفة ، كما لو سئلت : أيُّ الحديقة أجمل ؟ فتجيب : زهورُها ، أو أشجارُها ٠٠٠ الخ ٠

أما الشرطية فلا تضاف إلى المفرد المعرفة ، لا يجوز أن تقول : أيَّ الكتاب تقرأْ أقرأْ ٠ لكن (أي) الواقعة صفة أو حالا لا تضاف إلا إلى نكرة ، ولا يجوز أن تضاف إلى معرفة مطلقا ، وتختص من بين أنواع (أي) بأنها ملازمة للإضافة لفظا ومعنى ، ولا يجوز حذف ما تضاف إليه بحال ٠

٣-**لَدُنْ** : ظرف يدل على ابتداء غاية زمان أو مكان ، وهي مبنية على السكون ، ولا تعربها إلا قبيلة قيس ، ولا تخرج (لدن) عن الظرفية إلا إذا جُرَّتْ بمِنْ ، وهو أكثر استعمالاتها ٠

قال تعالى: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ [١٩٨]، ﴿ لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِن لَّدُنْهُ ﴾ [١٩٩] ، وتضاف إلى الضمير كما في الآيتين ، وإلى الظاهر ، كما في قولنا : جئت من لدن عليّ ، وقد تضاف إلى جملة كما في قول الشاعر :

صريعُ غَوانٍ راقَهُنَّ ورُقْنَهُ

لَدُنْ شَبَّ حتى شاب سُودُ الذوائبِ

وما بعد (لدن) مجرور بالإضافة دائما ، إلا كلمة (غدْوَة) فإن لها ثلاث حالات إعرابية : النصب على التمييز ، والجر بالإضافة ، والرفع بكان تامة محذوفة.

([١٩٧]) سورة مريم : آية ٦٩ ٠

([١٩٨]) سورة الكهف : آية ٦٥ ٠

([١٩٩]) سورة الكهف : آية ٢ ٠

٤-**مع** : اسم لمكان الاصطحاب أو وقته ، مثل قولنا : حضرت مع أخي، وسأسافر مع صديقي ٠

والمشـــهور فيها فتح العين ، وفتحتها فتحة إعراب ، وقبيلة ربيعة تســكنها ٠ وهي تضاف للضمير ، كما تضاف للظاهر ، تقول : اذهَبْ مع أحمد وعُدْ معه ٠

٥-قبل وبعد ما يعامل معاملتهما :

الظروف المبهمة مثل : قبل وبعد وأول ودون، وأسماء الجهات الست (أمام – خلف – يمين – شمال – فوق – تحت)، وكذلك (عَلُ) ، من بين الأسماء الملازمة للإضـــافة ، بيد أنها تفترق عن غيرها في أن لها أربعة أحوال؛ تبنى في حالة واحدة ، وتعرب فيما سواها ٠

(١) إذا أضيفت لفظا أعربت ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُم **مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ** سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْـــعِ سِـــنِينَ ﴾ [٢٠٠] ، وقولنا : لا تَذُمَّ أخاك **مِنْ خَلْفِ ظهره** وتمدحه في وجهه ، وقولنا : قرأت كتابا ليس **غيره** ٠

(٢) إذا حذف المضاف إليه ونوي لفظه ، أعربت أيضا ، وبقيت بلا تنوين ، كما لو كان المضاف إليه موجودا ٠ ويمثل ذلك قول الشاعر :

ومِن قبلِ نادى كل مولى قرابة

فما عطفَتْ مولى عليه العواطفُ

(٣) إذا حذف المضـــاف إليه ، ولم ينو لفظه ولا معناه ، أعربت ونُوّنَتْ ، كما في قول الشاعر :

فســـاغ ليَ الشـــرابُ وكنتُ قَبْلاً

أكادُ أغَصُّ بالماء الفراتِ

([٢٠٠]) سورة الروم : آية ٣ ، ٤ ٠

(٤) إذا حذف ما تضـاف إليه ، ونوي معناه دون لفظه ، بنيت حينئذ على الضـم ، كما في قوله تعالى : ﴿ لِلَّهِ الأمْرُ **مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ** ﴾ (٢٠١)، وكما في قول الشاعر :

لَعَمْرُكَ ما أَدْرِى وإنّي لأَوْجَلُ

عَلى أَيِّنا تَعْدُو المَنِيةُ أَوَّلُ

وقولنا : قرأت سورةً من القرآن ليس **غَيْرُ** ٠

* * *

الحذف فى باب الإضافة :

أ-حذف المضاف :

قد يحذف المضاف، ويحل المضاف إليه محله، فيأخذ حكمه ٠

ويكون حذف المضاف لوجود قرينة تدل عليه ، كما في قوله تعالى : ﴿وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ (٢٠٢) ٠ إذ المراد : وجاء أَمْرُ رَبّك ، فحُذف المضاف (أمر) وهو الفاعل ، وحل المضاف إليه (رَبّ) محله ، فصار فاعلا مرفوعا ٠ ومثل هذا النوع من الحذف لا يلتفت إليه في التحليل الإعرابي ، وإنما تُحَلَّلُ الجملة على الصورة المقروءة بها دون النظر للأصل الذهني ٠

لكن الذى ينبغي أخذه في الاعتبار عند التحليل هو ما إذا حُذِفَ المضاف وبقى المضافُ إليه مجرورا ، ويتم ذلك بشرط أن يكون المحذوف معطوفًا على مضاف آخر مماثلٍ له ، كقول الشاعر :

أَكُلَّ امرئٍ تحسبين امْرَأً ونارٍ تَوَقَّدُ بالليل نارا

أي : وكلَّ نارٍ ، فحذف المضاف (كل) لوجود المعطوف عليه (كل) في الجملة الأولى ٠

ب-حذف المضاف إليه :

---

(٢٠١) سورة الروم : آية ٤ ٠

(٢٠٢) سورة الفجر : آية ٢٢ ٠

قد يحذف المضـــاف إليه أيضـــا ، ويبقى المضـــاف على حاله دون تنوين ، وغالبا ما يكون ذلك إذا عطف على المضـاف اسـم مضـاف إلى مثل المحذوف من الأول ، مثل قول الشاعر :

ســـــقَى الأَرَضِـــــينَ الـغَيْـثُ سَـــــهْـلَ وحَـزْنَـهـا

أي : سَـــهْلَها وحَزْنَها ، فحذف المضـــاف إليه من الأول لوجود مماثل له في (حزنها) ٠

المضاف إلى ياء المتكلم :

يضـاف الاسم إلى ياء المتكلم فيكسر آخره وجوبا مناسبة لهذه الياء ٠ بيد أن هناك بعض الأنواع تستعصي على هذه القاعدة ، نوضحها لك فيما يلي :

١-**الاسم المقصور** ، مثل : هدى ، رضا : تسلم ألفه ، وتفتح ياء المتكلم بعده فيقال : هُدَايَ ورِضَـايَ ٠٠٠ الخ ٠ وقبيلة هذيل تقلب ألف المقصـور ياء وتدغمها في ياء المتكلم فتقول : هُدَىَّ، وعلى هذا قال أبو ذؤيب الهذليّ :

سَـــبَقُوا هَوَيَّ وأَعْتَقَوا لـهواهُمُ فَتُخُرّمُوا ، ولكِـلّ جَنْـبٍ مَصْـــرَعُ

وجمهور العرب يقول : هوايَ ٠

٢-**المنقوص** : مثل : قاضٍ ، تدغم ياؤه في ياء المتكلم، وتفتح ياء المتكلم فتقول : قاضِيَّ رفعا ونصبا وجرا ٠

٣-**المثنى** :

أ- في حالة الرفع : يعامل معاملة المقصـور ، فتسـلم ألفه وتفتح ياء المتكلم بعده ، فيقال : هذان كتاباىَ ، وقد حضر صديقايَ ٠٠٠ الخ

ب- في حالتي النصـــب والجر : يعامل معاملة المنقوص ، فتدغم ياؤه في ياء المتكلم وتفتح الياء الأخيرة ، فتقول : صُـنْتُ يَدَيَّ عن إيذاء الناس وعَيْنيَّ عن النظر إلى محارم الله ، ولم أسمح لقدَمَيَّ أن تسيرا في طريق الشر ٠

٤-**جمع المذكر السالم :**

أ- في حالة الرفع : تقلب واوه ياء وتُدغم في ياء المتكلم المفتوحة ويكســـر ما قبل الياء المشددة فتقول : حضرَ محبِّيَّ ، أصلها : مُحبُّويَ ٠

ب-في حالتي النصب والجر ٠

تدغم ياؤه في ياء المتكلم المفتوحة مثل المثنى والاســم المنقوص، فتقول : رأيت مُحِبِّيَّ ٠

أما المفرد الصحيح مثل : كتاب ، وجمع التكسير الصحيح الآخر مثل : كتب ، وجمع المؤنث السالم مثل : ذكريات ، فيكسر آخرها مناسبة للياء ، ويجوز في ياء المتكلم معها الفتح والتســـكين ، تقول : كتابِيْ وكتابِيَ ، كُتُبِيْ وكُتُبيَ ، ذكرياتِيْ وذكرياتِيَ ٠

* *

التوابـع

****

يعرف التابع بأنه الاسـم المشـارك لما قبله في الإعراب مشـاركة مطلقة ، مثل قولنا : سـلمت على الطالبِ المتفوقِ ، حضـر الأولُ والأُولَى ، قابلت الأَوَلَ نَفْسَـهُ ٠٠٠ الخ ٠

فكل من (المتفوق) و(الأولى) و(نفسـه) تابع لما قبله في إعرابه تبعية مطلقة، بمعنى أنه إذا تغير إعراب المتبوع تغير إعراب التابع ، فلو قلت : حضـر الطالبُ المتفوقُ ، وقابلت الطالبَ المتفوقَ ، لوجدت أن كلمة (المتفوق) قد خرجت من الجر إلى الرفع أو النصب تبعا لمنعوتها ٠

والتوابع في العربية خمسة أنواع :

١-النعت

٢-التوكيد

٣-عطف البيان

٤-عطف النسق

٥-البدل

وفيما يلي دراسة موجزة لكل منها ٠

أولا : النعت

****

قال تعالى : ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (٢٠٣) ٠

: ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٢٠٤)

: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم﴾ (٢٠٥)

: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ (٢٠٦)

: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ (٢٠٧)

وتقول : سلمت على محمدٍ المتفوق ، وقابلت عليا المتفوقةَ أُخْتُه

يعرف النعت بأنه "التابع المكمل متبوعه ، ببيان صفة من صفاته ، أو من صفات ما تعلق به" ٠ ففي قوله تعالى : ورزقٌ كريمٌ وقعت (كريم) نعتا لـــ (رزق) مبينة صفة من صفاته ، فأكملت المعنى ٠ وكذلك الأمر في : الرحمن – الرحيم – الرجيم – واحدة – المتفوق ، فيما بعد ذلك من أمثلة٠

أما في قوله تعال "الظالم أهلُها"، وقولنا : المتفوقةَ أختُهُ ، فقد وقع كل من (الظالم) و(المتفوقة) نعتا في الظاهر لما قبله ، لكنه من الناحية المعنوية يبين صفة ما بعده ، ذلك الاســـم المرتبط بالمنعوت عن طريق الضـــمير العائد ، فالظالم في التحليل الإعرابي نعت للقرية، لكنه في المعنى وصف لأهلها ، والضمير في (أهلها) عائد على القرية، وكذلك الأمر في المثال : قابلت عليا المتفوقة أخته ٠

---

(٢٠٣) سورة الأنفال : آية ٤ ٠

(٢٠٤) سورة الفاتحة : آية ١ ٠

(٢٠٥) سورة النحل : آية ٩٨ ٠

(٢٠٦) سورة الحاقة : آية ١٣ ٠

(٢٠٧) سورة النساء : آية ٧٥ ٠

ويسمى النوع الأول : **نعت حقيقيا** ، على حيت يطلق على الثاني اسم **النعت السببي** ٠

* * *

الغرض من النعت :

يحاول النحاة – عن طريق تقصـــي الأمثلة والشـــواهد – بيان الأغراض التي يفيدها النعت في جملته ، ومن بين ما ذكر من أغراض :

١- توضـــيح المنعوت إن كان معرفة ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ (٢٠٨)

٢- تخصـــيص المنعوت إن كان نكرة نحو قوله تعالى: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ (٢٠٩)

٣- المدح ، نحو قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٢١٠)

٤- الذم ، نحو قوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْـتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّـيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٢١١)

٥- إظهار الضـعف أو الترحم، نحو قولنا : اللَّهُمَّ أنا عبدُك المسـكينُ فامنحْني التوفيقَ والسداد ٠

٦- التوكيد ، نحو قوله عز من قائل : ﴿ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ (٢١٢)

والحق أن الغرض الأساسي من النعت هو بيان صفة من صفات المنعوت ، أو من صـفات سـببيه ، وعن طريقها يتم تخصـيص المنعوت أو توضـيحه ٠ أما الأغراض الأخرى فمستفادة من سياق النصوص الواردة فيها ، وليست على أية حال ذات أثر في التحليل الإعرابي ٠

---

(٢٠٨) سورة الأعراف : آية ٥٨ ٠

(٢٠٩) سورة النساء : آية ٩٢ ٠

(٢١٠) سورة الفاتحة : آية ٢ ٠

(٢١١) سورة النحل : آية ٩٨ ٠

(٢١٢) سورة البقرة : آية ١٩٦ ٠

* * *

المطابقة بين النعت والمنعوت :

– أ –

قال تعالى : ﴿ سَلامٌ قَوْلا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴾ (٢١٣)

: ﴿ إِن كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ (٢١٤)

: ﴿ وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ ﴾ (٢١٥)

: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ (٢١٦)

: ﴿ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأعْلامِ ﴾ (٢١٧)

– ب –

تقول : يعجبني الإنسانُ المبتسمُ ثغرُه مهما عانى في الحياة٠

: بين طلابي فتاتان مرتفعةٌ درجاتُهما في الامتحان٠

وقال تعالى : ﴿ وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾(٢١٨)

: ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾ (٢١٩)

لو تأملنا جيدا ما سبق عرضه من الأمثلة في المجموعة (أ) لوجدنا أنها جميعا من باب (النعت الحقيقي) ، ولو دققنا النظر في كل نعت منها لوجدنا المطابقة تامة بين النعت والمنعوت ، ففي قوله تعالى : "رب رحيم" طابق النعت منعوته في التنكير ، والإفراد، والجَرّ ، والتذكير ، وفى قوله سبحانه : "صيحة واحدة" طابق النعت منعوته في التنكير ، والإفراد ، والنصب ، والتأنيث ٠٠٠ الخ

---

(٢١٣) سورة يس : آية ٥٨ ٠

(٢١٤) سورة يس : آية ٥٣ ٠

(٢١٥) سورة يس : آية ٨١ ٠

(٢١٦) سورة الرحمن : آية ٦٦ ٠

(٢١٧) سورة الرحمن : آية ٢٤ ٠

(٢١٨) سورة فاطر : آية ٢٧ ٠

(٢١٩) سورة النساء : آية ٧٥ ٠

ومعنى ذلك أن النعت الحقيقي يطابق منعوته فيما يأتي:

-واحد من الإفراد والتثنية والجمع ٠

-واحد من التعريف والتنكير ٠

-واحد من التذكير والتأنيث ٠

-واحد من أوجه الإعراب : الرفع والنصب والجر ٠

ولذا يقال : إن النعت الحقيقيّ يطابق منعوته في أربعة من عشرة٠

وبإمكانك أن تحاول تطبيق هذه المقولة على بقية الآيات الواردة في المجموعة (أ) لتتبين مدى صدقها وصحتها ٠

ولابد أن تراعيّ فيما سبق بعض القواعد التي تمنع من الموافقة لخصائص بعيدة عن باب النعت ، فمثلا الوصف الذى يستوى فيه المذكر والمؤنث ، مثل : رجل صبور ، وامرأة صبور، لا يُنتظر في أمثاله المطابقة ٠ وكذلك الأمر في وصف جمع غير العاقل مثل : جِياد ؛ إذ قد يقال : جِيَادٌ نَشِطَة ، كما قد يقال : أشجار باسقات ، فيأتي الوصف جمعا مؤنثا أو مفردا مؤنثا ٠

أما في المجموعة (ب) فالأمثلة من باب (النعت السببي) ، ولذا تأخذ طريقا آخر في المطابقة ؛ فالمبتسم في المثال الأول مطابق لما قبله في الرفع والتعريف ، و(مرتفعة) في المثال الثاني طابقت المنعوت في الرفع والتنكير ، ومعنى ذلك أن النعت السببي يطابق منعوته في وجه من أوجه الإعراب الثلاثة ، ووجه من التعريف والتنكير ، ولذا يقال : إن النعت السببي يطابق منعوته في اثنين من خمسة ٠

لكنك تلاحظ أن كلمة (مرتفعة) مفرد في حين جاء منعوتها (فتاتان) مثنى ، و(مختلف) مفرد ، ومنعوتها (جُدَد) جمع ، و(الظالم) مذكر ومنعوتها (القرية) مؤنث ، فما تفسير ذلك ؟

إن النعت السببي يعامل من حيث التذكير والتأنيث ومن حيث الإفراد والتثنية والجمع بحسب المرفوع بعده ، بمعنى أنه يعامل معاملة الفعل مع الفاعل من حيث التأنيث والتذكير على التفصيل المذكور في باب الفاعل، فيظل مفردا على حسب

اللغة الفصـــحى ســـواء كان مرفوعه مفردا أو مثنى أو مجموعا؛ تقول : قابلت طالبا متورمةً وجنتُه ، مجروحةً يداه ، ممزقةً ثيابه ، طويلاً شعره ٠

* * *

ما يُنْعَتُ بِهِ :

قال ناجي :

أين من عَيْني حبيـبٌ ســـــاحرٌ فـــيـــه عِـــزٌّ وجـــلالٌ وحَـــيَـــاء

وقال ابن زيدون :

لســـــنـا نُسَـــمّيكِ إجلالا وتَكْرِمَـةً وقَـدْرُكِ المُعْتَلِي عن ذاك يُغْنِينـا

وقال الشاعر :

تـقول ابـنـتـي لـمـا رأتْ طُولَ رِحْـلـتـي

سِـــــفـارُك هـذا تـارِكِـي لا أبـالِـيَـا

وتقول :

- يسرني الطالبُ الذي يعرف كيف يستفيد من وقته٠
- يحيا في أعماقي إنسانٌ ذو خلق ، وأحترم كلَّ فتاةٍ ذاتِ حياءٍ وخَفَرٍ ٠
- نبينا محمد عليه الصلاة والسلام من الأنبياء أولي العَزْم٠
- من المُسْـعد للشـباب المسـلم ظهورُ المرأةِ المسـلمةِ في المجتمعات بملابسَ إسلاميةٍ مُحْتَشِمَةٍ ٠
- عشت في قريتي أعواما عشرين وفى القاهرة سنواتٍ عَشْرًا٠
- هذا رجلٌ عَدْلٌ ، لا يخشى في الحق لَوْمَةَ لائم

الأصـل فيما يقع نعتا أن يكون مشـتقا ، بمعنى أن يكون واحدا من خمسـة : (اسم الفاعل – اسم المفعول – الصفة المشبهة – صيغ المبالغة – أفعل التفضيل) ، وهى ما يطلق عليه اســم (المشــتق) بالمعنى النحوي ، ويظهر ذلك جليا في مجيء

(ساحر) نعتا لـــ (حبيب) في بيت ناجى ، و(المعتلِي) نعتا لـــ (قدرك) في بيت ابن زيدون٠ لكن هناك بعض الأسماء غير المشتقة تقوم بوظيفة النعت ، ومن ذلك :

١-اسم الإشارة ، كما في البيت الثالث إذ وقعت (هذا) نعتا لـ (سفارك) ٠

٢-الاسم الموصول ، كما في (الذي) التي وقعت نعتا للطالب ٠

٣-(ذو) بمعنى : صاحب ، و(ذات) بمعنى : صاحبة ، ومثناهما وجمعهما، وكذلك (أولو) و(أولات) ٠

٤-الاسم المنسوب ، كما في (إسلامية) الواقعة نعتا لكلمة ملابس ٠

٥-أسماء العدد، كما في وقوع (عشرين) نعتا لـ (أعواما)، و(عشرا) نعتا لـ (سنوات).

٦-المصدر ، كما في المثال الأخير ٠

والمصـــدر – من بين الأقســـام الســـابقة – مما يكثر وقوعه نعتا، فيكون في النعت به مبالغة ليســـت في غيره ، وحين يُنعت به يلزم الإفراد والتذكير ســـواء أكان منعوته مفردا أم مثنى أم جمعا ، مذكرا أم مؤنثا ٠

* * *

وقوع الجملة نعتا :

قال ناجي :

لَسْـــــتُ أنســـــاكِ وقـد أغـريْـتِـنِـي

بـفـمٍ عَـذْبِ الـمُـنَـاداةِ رَفـيـقْ

ويـدٍ تـمـتـدُّ نَـحْـوى كـيـدٍ

مِـنْ خِـلال الـمـوج مُـدَّتْ لـغـريـقْ

وقال كامل الشناوي :

مـاذا أقـولُ لأضْـــلُـعٍ مـزَّقْـتُـهـا خـوفًـا عـلـيـكِ

ويقول :

فرأيتُ أنك كنتِ لي قَيْدًا حَرَصْتُ العُمْرَ أَلاَّ أكْسِرَهْ !!

فكسَرْتِه !!
ورأيْتُ أنك كنتِ لي ذنبا رجَوْتُ اللَّهَ ألا يغفِرَهْ !!
فغفرْتِه !!

بتأمل الأشعار السابقة تأملا واعيا تلاحظ أن هناك بعض الأسماء قد وقعت منعوتة، وأن نعتها لم يكن من قبيل المفردات التي سبق التحدث عنها ، وإنما هو من قبيل الجمل ٠

فـــ (يد) في البيت الثاني من بيتَيْ ناجى وصفت مرة بجملة (تمتد نحوي) ، ومرة أخرى بجملة (من خلال الموج مدت لغريق) ، ولســـت بحاجة إلى التنبيه إلى تنكير كلمة (يد) في الحالتين ، وإلى أن في كلتا الجملتين ضميرا يربطها بالمنعوت هو فاعل (تمتد) في الجملة الأولى ، ونائب فاعل (مُدَّتْ) في الجملة الثانية ٠

وبإمكانك تطبيق ذلك على ما ورد في أبيات كامل الشناوي ، ولتيسير مهمتك نضع يدك على المنعوتات ونعوتها :

المنعوت	نعتـه	الرابط
أضلعٍ	مزَّقْتُها خوفا عليك	(ها) في (مزقتها)
ذنبا	رجوتُ اللهَ ألا يغفره	الهاء في (يغفره)
قيدا	حرَصْتُ العُمْرَ ألا أكسره	الهاء في (أكسره)

ومعنى ذلك أنه يشترط لوقوع الجملة نعتا :

١-أن يكون المنعوت نكرة ٠

٢-أن تحتوي هذه الجملة على رابط يربطها بالمنعوت ، سواء أكان مذكورًا كما سبق ، أم محذوفا على نية ذكره ، كما في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً ﴾ (٢٢٠)، حيث وقعت جملة "لا تجزى نفس عن نفس شيئا" نعتا لـ (يوما) والرابط محذوف ، والتقدير : لا تجزي فيه ٠

---

(٢٢٠) سورة البقرة : آية ١٢٣ ٠

ولعلك الآن تعي ما يقال من أن الجمل بعد النكرات صـــفات ، فقد تحققت جيدا من ذلك ٠

٣-بقي شـــرط ثالث ، وهو ألا تكون جملة النعت طلبية ، لأن المفروض في النعت كما سبق أن قلنا أنه يأتي للتوضيح أو التخصيص ، والجملة الطلبية إنشائية لم تتحقق بعد ، فكيف توضح المنعوت أو تخصصه ؟

فإذا ورد عن العرب ما ظاهره وقوع الجملة الطلبية نعتا ، جعلناه مفعولا لقول محذوف، ويكون هذا القول المحذوف هو النعت ، كما فعل النحاة بقول الراجز :

حـــتـــى إذا جـــنَّ الـــظـــلامُ واخـــتـــلَـــطْ

جـــاءوا بـــمـــذْقِ هـــل رأيْـــتَ الـــذئـــبَ قَـــطْ

فظاهر الأمر أن جملة (هل رأيت الذئب قط) نعت لـــــ (مذق) ، وهي جملة طلبية ، ولكن النحاة خرَّجوها على أنها مقول قول محذوف هو النعت في الحقيقة ، والتقدير : بمذق مَقُولٍ فيه هل ٠٠٠ الخ

النعت بشبه الجملة :

يقع شبه الجملة نعتا ، ولا يُنْعَت به إلا النكرات ، كما في قولنا : هذا شابٌّ بلا خُلُقٍ ، وقولنا : صديقي رجلٌ فوقَ الشبهات ؛ فالجار والمجرور (بلا خلق) نعت لـ (شاب) ، والظرف (فوق الشبهات) نعت لـ (رجل) ، وكل من المنعوتين نكرة ٠

يمكنك الآن أن تدرك أن الجمل وأشباه الجمل تقع نعوتا بعد النكرات ٠

* * *

قطع النعت عن المنعوت :

قرأت كثيرا عن شوقي الشاعرِ، والشاعرُ، والشاعرَ ٠

وأَقْتَنى كثيرا من مؤلفات العقاد الكاتبِ، والكاتبُ، والكاتبَ ٠

الحمدُ للهِ أهلِ الحمد ، وأهْلَ الحمد ٠

قال تعالى : ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾[٢٢١] ، وقرئ : " حَمَّالَةُ الْحَطَبِ" ٠

إذا كان المنعوت معلوما بدون النعت ، ومعروفا دونما ذكره ، جاز قطع النعت عن المنعوت ، ومعنى **القطع** : أن يعامل النعت معاملة إعرابية تختلف عن معاملة المنعوت ، بشرط أن يقطع إلى أحد وَجْهَيِ الرفع أو النصب ، إن كان المنعوت مجرورا، فإن كان المنعوت مرفوعا تعين القطع إلى النصب ، أو منصوبا تعين القطع إلى الرفع ٠

ففي المثال الأول وقع (شوقي) مجرورا بعن ، وهو معلوم بدون النعت ، ومن هنا يجوز في (الشاعر) الجر تبعا للمنعوت ، والرفع على إضمار مبتدأ ، أي : هو الشاعرُ ، والنصب على إضمار فعل ، أي : أعنى الشاعرَ ٠ وكذلك الأمر دونما خلاف في المثال الثاني ٠

فإن كان المنعوت مرفوعا كما في الآية الكريمة تعين القطع إلى النصب كما في قراءة السبعة (حمالةَ) بالنصب ٠ أما إذا كان منصوبا كما لو قلنا : أُحِبُّ ابنَ زيدون الشاعرَ ، تعين القطع إلى الرفع ٠

* * *

حذف النعت أو المنعوت :

إذا دل دليل على المحذوف جاز حذف ما عُلِمَ مِنْ نعتٍ أو منعوتٍ ، ففي قوله تعالى : ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾ [٢٢٢] يتضح حذف المنعوت ، إذ المراد : دروعا سابغات ، بدليل قوله تعالى من قبل : ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ﴾ [٢٢٣] ٠ أما حذف النعت فيتضح في قوله تعالى : ﴿ قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقّ ﴾ [٢٢٤] ، أي : الحقّ الواضح ،

([٢٢١]) سورة المسد : آية ٤ ٠

([٢٢٢]) سورة سبأ : آية ١١ ٠

([٢٢٣]) سورة سبأ : آية ١٠ ٠

([٢٢٤]) سورة البقرة : آية ٧١ ٠

وكذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَـــالِحٍ ﴾ [٢٢٥]
أي : ليس من أهلك الناجين ٠

* *

([٢٢٥]) سورة هود : آية ٤٦ ٠

ثانيًا : التوكيد

*****

هو استخدام أساليب معينة لتقوية الكلام وتثبيته في الذهن ، سواء أكان ذلك عن طريق إعادة اللفظ نفسه ، أو بواسطة ألفاظ خاصة بالتقوية والتثبيت ٠

وينقسم التوكيد إلى قسمين : لفظي ، ومعنوي.

أ-التوكيد اللفظي :

يقول الحسّاني عبد الله :

صديقانِ نَحْنُ ، ولا شَيَ بَعْدُ ألْهَوَى ماتَ ماتَ ، صديقان نَحْنُ

ويقول العقاد تحت عنوان "وردة مُحزِنة"

الـــذبـــولُ الـــذبـــولُ أَرْفَـــقُ بِـــي

مِـــنْ رُوَاءٍ يَـــزِيـــدُنـــي تَـــرَحَـــا

وتقول : بأعماقي بأعماقي هوى لا ينقضي أمَده

: نعم نعم أحبُّ كلَّ متفوق ، وأَحترمُ كلَّ مجتهدٍ

ويقول الحساني عبد الله :

أجَـــلْ ، أجَـــلْ ســـــأسَـــــمِّـــى

بـــالـــعـــطـــرِ أوهـــامَ عِـــطْـــرِ

لـــــعـــــلَّ كـــــاذبَ خـــــيـــــرٍ

يـــأتـــي بصـــــادقِ خـــيـــرِ

في النصـــوص الســـابقة كلمة أو أكثر مكررة للاعتناء بأمرها ، وتثبيت المراد بها في ذهن الســامع أو القارئ ، فقول الشــاعر (صــديقان نحن) الثاني تكرار للقول الأول وتوكيد لفظي له ، وكذلك الأمر في الفعل (مات) في البيت نفســـه ، وكلمة (الذبول) في بيت العقاد ، و(بأعماقي) و(نعم) في المثالين ، و(أجل) في البيتين الأخيرين ٠

معنى ذلك أن **التوكيد اللفظي** : هو تكرار اللفظ الأول بعينه اهتماما به ، وتثبيتا للمراد به في الذهن ٠

ومن التأمل الواعي للأمثلة السابقة نخرج بما يلي :

١-أن التوكيد اللفظي يكون في الأسماء والأفعال والحروف على حد سواء٠

٢-أنه يجوز توكيد الجمل توكيدا لفظيا ، كما حدث في قول الشاعر : (صديقان نحن) ٠

٣-أنه إذا أريد توكيد الحرف لفظيًا وجب أن يعاد مع الحرف المؤكِّد ما يتصل بالحرف المؤكَّد ، كما حدث في (بأعماقي) ، إذ أعدنا المجرور مع الحرف مرة أخرى ٠

ويستثنى من الحكم السابق الحروف الجوابية : (نَعَمْ – لا – بَلَى – إِي – أَجَلْ) فإنه يجوز إعادتها وحدها ، كما حدث في البيتين الأخيرين والمثال السابق عليهما ٠

توكيد الضمير لفظيا :

تقول : أنت أنت صديقي ، وعليك أعتمد في شدائد الأمور.

ويقول شاعر معاصر يخاطب محبوبته :

لماذا توقَّفْتُ عندكِ أنتِ أُفكِّرُ في كُبْرَيات الأماني

ويقول :

أحبُّكِ أنتِ مرسلةً لقلبي لتخلُقَ من رحيق الحب عِيده

وتقول : لكم منى الوفاء ما أحيا لكم لكم

في الأمثلة السابقة توكيد لفظي ، غير أنه خاص بتوكيد الضمير ؛ فأنت الثانية في المثال الأول توكيد لفظي للأولى ، و(أنتِ) في البيت الأول توكيد لفظي للكاف المضافة إلى (عند)، فالكاف في محل جر ٠ أما (أنتِ) في البيت الثاني فقد وقعت توكيدا لفظيا للكاف في (أحبك) وهى مفعول به في محل نصب، و(لكم) في المثال الأخير توكيد لفظي للضمير في (لكم) الأولى وقد كرر معه حرف الجر ٠

معنى ما سبق أن توكيد الضمير يتميز بما يلي:

١-الضمير المنفصل يؤكد لفظيا بالضمير المنفصل ، كما في (أنت أنت)٠

٢-يجوز أن يقع ضمير الرفع المنفصل توكيدا لفظيا لأى ضمير متصل ، سواء أكان ضمير نصب أم ضمير رفع أم ضمير جر، وقد اتضح ذلك جليا في (عندكِ أنتِ) (أحبكِ أنتِ) ، وكما في قولنا : تفوقت أنا وفزت بالمرتبة الأولى ٠٠٠ الخ

٣-إذا أريد تكرار لفظ الضمير المتصل للتوكيد ، جاز ذلك بشرط اتصال المؤكِّد بما اتصل بالمؤكَّد ، كما في المثال الأخير ٠

* * *

ب-التوكيد المعنوي:

ويكون عن طريق ألفاظ خاصة هي: النفس والعين – كل وجميع – كلا وكلتا – أجْمَع ٠

النفس والعين :

تقول : حضر صديقي نَفْسُه ، واشتريت الكتابَ عَيْنَه ، فتقع كل من (نفس) و(عين) توكيدا معنويا ٠ ولا يتحقق لهما ذلك إلا إذا كانتا مضافتين لضمير يطابق المؤكد ، فتقول : سلمت على المتفوقة عينِها ، وأكرمت الطلاب المثاليين أنْفُسَهم، ورددت إليك الروايتَيْن أعينَهما ٠

ويجب في النفس والعين إذا أكد بهما المفرد أن يكونا مفردين ، وأن يجمعا مع الجمع ، أما مع المثنى ففيهما لغات : أفصحها الجمع ، كما تبين لك في الأمثلة السابقة ٠

بقى أن تعرف أن هذين اللفظين قد يجران بالباء الزائدة ، فتقول : حضر صديقي بعينه ، فتكون (عين) مجرورة بالباء الزائدة لفظا ، لكنها في المحل تكون تابعة للمؤكَّد في حركته الإعرابية ، فهي في المثال السابق مرفوعة محلا؛ لأنها توكيد للفاعل، ومثلها قولك : حضر محمد بنفسه ٠

كل وجميع :

يؤكد بهما ما كان ذا أجزاء يصـــح وقوع بعضـــها موقعَه ، مثل قولنا: انفَضَّ الحفلُ كلُّه ، وانصرف الطلابُ جميعُهم، وتضافان إلى ضمير يطابق المؤكد ٠

كلا وكلتا :

يؤكد بهما المثنى : كِلاَ للمثنى المذكر مثل : نجح المحمدان كلاهما ، وكِلْتا للمثنى المؤنث مثل : ســـلمتُ على المتفوقَتيْن كلتيهما، ولا بد من إضـــافتهما إلى ضمير يطابق المؤكد ، وهما حينئذ معربان إعراب المثنى ، كما سبق التنبيه إلى ذلك في باب الإضافة ٠

أجمع :

يؤكد بها بعد (كل) لتقوية التوكيد ، تقول : انصـــرف الحفلُ كلُّه أجمعُ، واحتفلت القرية كلها جمعاء بالمولد النبوي ، وقال تعالى : ﴿فَسَـــجَدَ الْمَلآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (٢٢٦) ، وتقول : حضرت الطالبات كُلُّهُنَّ جُمَعُ ٠

وقد لاحظت أن (أَجْمَع) ومؤنثها وجمعها لا تتصـل بضـمير يطابق المؤكَّد ، وهي في ذلك منفردة عن كل ألفاظ التوكيد المعنوي التي ذكرناها ، فضلا عن أنها لا تؤكد المثنى على رأي الجمهور ٠

بقى أن تعرف أن العرب قد تؤكد بـ (أَجْمَع) غير مسبوقة بـ (كُلّ) ، كما في قولـه تعـالى : ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٢٢٧)، وقولـه عز وجل : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِيْنَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٢٨) ٠

وقول الراجز :

يا ليتني كنتُ صـــبيًّا مُرْضَـــعَا تحملُني الذَّلْفَاءُ حولا أَكْتَعَا

إذا بكيتُ قبلَتْني أربعا إذًا ظَلِلْتُ الدَّهْرَ أَبْكِى أَجْمَعَا

---

(٢٢٦) سورة الحجر : آية ٣٠ ٠

(٢٢٧) سورة الحجر : آية ٤٣ ٠

(٢٢٨) سورة الحجر : آية ٩٢ ، ٩٣ ٠

فقد وقعت (أجمعين) توكيدا للضـمير في (موعدهم) و(لنسـأَلَنَّهم) كما جاءت (أجْمَع) توكيدا لكلمة (الدهر) في قول الراجز ، وهي في النصـوص الثلاثة غير مسبوقة بلفظة (كل) ٠

توكيد النكرة معنويا :

يوجب بعض النحاة في المؤكَّد كونه معرفة ، ومن ثم لا يجوز عندهم توكيد النكرة ، سـواء أكانت محدودة كيوم ، وليلة ، وأسـبوع ، وشـهر ، وحول ، أم غير محدودة مثل : وقت أو زمن أو حين ٠

ويذهب فريق آخر إلى جواز توكيد النكرة إن أفادت ، وتحدث الفائدة باجتماع أمرين :

١-أن تكون النكرة محدودة ، أي لها بداية ونهاية ٠

٢-أن يكون لفظ التوكيد من ألفاظ العموم والشمول مثل : كل – جميع – أجمع ٠

وهذا الرأي أول الرأيَيْن بالقبول ، بدليل ورود نصـوص تؤازره ، منها قول عائشـة رضـي الله عنها : "ما صـام رسـول الله ﷺ شـهرًا كُلَّهُ إلا رمضـان" ، وقول الشاعر :

لكنَّـه شـاقَـهُ أَنْ قِيـلَ : ذا رَجَـبٌ

يـا لـيْـتَ عِـدَّةَ حَـوْلٍ كُـلّـهِ رَجَـبُ

توكيد الضمير معنويا :

لا يختلف توكيد الضـمائر معنويا عن توكيد غيرها من الأسـماء، باسـتثناء الضـمير المرفوع المتصـل فإنه إذا أُريد توكيده بالنفس أو العين لم يصـح ذلك إلا بعد توكيده بضمير آخر منفصل ٠

تقول : حضـروا هم أنفسُـهم ، ولا يصـح أن تقول : حضـروا أنفسُـهم، فإذا كان التوكيد بغير النفس والعين لم يلزم شيء ، فتقول : حضروا كلُّهم ٠

وإذا كان الضمير ضمير نصب أو جر فلا شرط لتوكيده ، تقول: رأيته نفسَه، وسلمت عليه عينِه ٠

ولعل الرسم التالي يوضح القضية السابقة:

الضمير المتصل

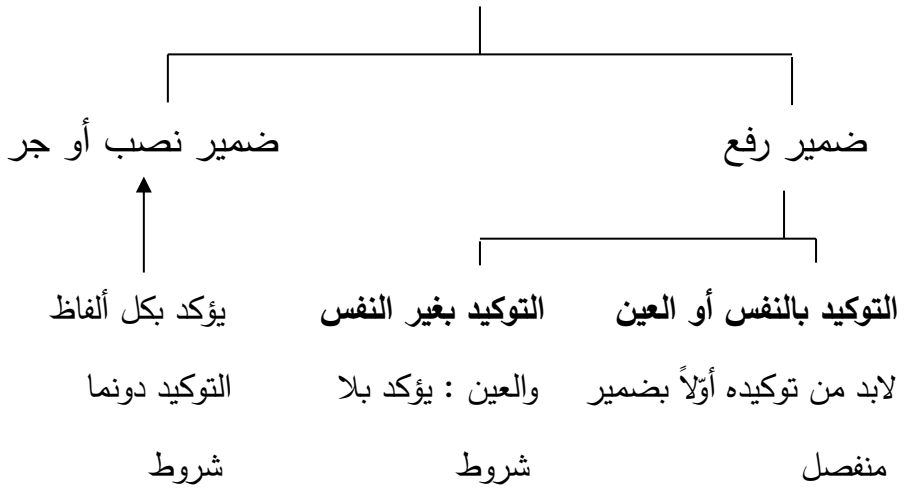

ولست بحاجة إلى أن ننبهك إلى أن الضمير يؤكد مثل بقية الأسماء ؛ تقول : هم أنفسُهم يحبون أداء الواجب ، وأنت نفسُك تحترمهم من أجل ذلك ٠

* *

ثالثًا : عطف البيان

****

قال تعالى : ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ ﴾ (٢٢٩)

: ﴿ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ ﴾ (٢٣٠)

: ﴿ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ ﴾ (٢٣١)

وقال الراجز :

أَقْسَـــمَ بـــاللهِ أبو حَفْصٍ عُمَرْ مـــا مَسَّـــــهـــا مِنْ نَـقَـبٍ ولا دَبَـرْ

فـــاغْـــفِـــرْ لَـــهُ الـــلَّـــهُـــمَّ إنْ كـــانَ فَـــجَـــرْ

بتأمل النصـــوص الســـابقة تأملا دقيقا تجد أن بعض الكلمات جاءت محتاجة إلى بعض التوضـــيح أو التخصـــيص ، فكلمة (شـــجرة مباركة) يمكن أن تطلق على أكثر من نوع من أنواع الشـجر ، فجاءت كلمة (زيتونة) وخصـصـتها ٠ وكذلك الأمر في (صـديد) التي خصَّـصَـتْ كلمةَ (ماء) ، و(طعام مسـاكين) التي خصـصـت كلمة (كفارة)٠ ويلاحَظ أن المتبوع في الآيات الثلاث كان نكرة ، ومن ثم كانت فائدة التابع هي تخصيص هذه النكرة ٠

أما في الرجز فقد جاء العلم : (عمر) موضِّـــحًا للكُنْية : (أبو حفص) ، وكل من التابع والمتبوع معرفة ٠

الأهم مما سبق كله أن يلاحَظ أن التابع في كل ما سبق ليس مشتقا أو مؤولا به ، وإنما هو من قبيل الجوامد ، ولذا يعرف النحاة **عطف البيان** بأنه :

"التابع الجامد المشـــبه للنعت في إيضـــاح متبوعه أو تخصـــيصـــه ، وعدم استقلاله ٠

معنى ذلـك أن عطف البيـان لا يفترق عن النعـت الحقيقيّ إلا في مجيئـه جامدا، على حين يكون النعت مشتقا أو مؤولا به ٠

---

(٢٢٩) سورة النور : آية ٣٥ ٠

(٢٣٠) سورة إبراهيم : آية ١٦ ٠

(٢٣١) سورة المائدة : آية ٩٥ ٠

ولذا تتمثل فائدة عطف البيان – مثل النعت – في إيضـــاح المتبوع إن كان معرفة ، وتخصـيصــه إن كان نكرة ، ويطابق عطف البيان – مثل النعت الحقيقي – متبوعه في أربعة من عشرة :

- واحد من الرفع والنصب والجر ٠
- وواحد من التعريف والتنكير ٠
- وواحد من الإفراد والتثنية والجمع ٠
- وواحد من التذكير والتأنيث ٠

ملحوظة :

كل ما جاز إعرابه عطف بيان جاز أن يعرب بدل كل من كل، إلا في حالتين :

١-إذا كان ذكر التابع واجبا فإنه يتعين أن يكون عطف بيان لا بَدَلاً؛ لأن البدل – كما يقولون – على نية تكرار العامل ، فكأنه من جملة أخرى ٠ وتتمثل هذه الحالة فيما إذا كان التابع مشتملا على ضمير ، والمتبوع جزءا من جملة واقعة خبرا وليس في هذه الجملة ضـــمير يربطها بالمبتدأ ، مثل قولنا : لَيْلَى حَضَـرَ محمدٌ أخوها ، فيعرب (أخوها) عطف بيان ، لاحتوائه على الضـمير الذى يمثل الرابط الوحيد بين جملة الخبر والمبتدأ ٠

٢-إذا امتنع إحلال التابع محل المتبوع أُعْرِبَ عطفَ بيان وامتنع إعرابه بَدَلاً، ولذلك أمثلة :

أ- في قولنا : يا زيدُ الحارثُ – لا يصـــح إحلال (الحارث) محل (زيد) حتى لا تجتمع (يا) مع (ال) ٠

ب- في قولهم : يا نصـــرُ نصـــرٌ؛ لأن الثاني مُنَوَّنٌ مرفوعٌ ، فهو عطف بيان على اللفظ وليس بدلا ، إذ لا يصـح وقوع العلم المنون بعد (يا) إلا في ضرورة الشعر ٠

ج- في قولنا : أنا المكرمُ الطالبِ محمدٍ، يعرب (محمد) عطف بيان، لا بَدَلاً ؛ لأنه لا يصـح أن يحل محل (الطالب) فيقال أنا المكرمُ محمدٍ ،

فقد سبق أن عرفت في باب الإضافة أن (ال) تحذف من المضاف ، إلا إذا كان المضاف إليه مقترنا بها ، وهذا متحقق في (الطالب) وليس متحققا في (محمد) ٠

تنبيه :

من أشهر المواضع التي يرد فيها عطف البيان ما يلي :

أ-**العلم بعد الكنية أو اللقب** ، كما في قولنا : أمُّ المؤمنين عائشةُ بنتُ الصديقِ أبى بكرٍ ، فقد وقعت عائشة عطف بيان بعد الكنية، كما وقع (أبو بكر) عطف بيان بعد اللقب ٠

ب-**الاسم المُحَلَّى بالألف واللام بعد أسماء الإشارة**، كما في الآية الكريمة: ﴿ إن هذا القرآن يَهْدِي للتي هِيَ أَقْوَم ﴾ (٢٣٢) ٠

ج-**الكلمة المفسِّرة لغيرها**، سواء أكان معها حرف التفسير (أَيْ) أم لا؛ تقول: الغضَنْفَرُ : الأسَدُ ، كما تقول : الجَوَى: أي : شدة الشوق ٠

* *

(٢٣٢) سورة الإسراء : آية ٩ ٠

رابعًا : عطف النسق

******

هو التابع المتوســـط بينه وبين متبوعه أحد حروف العطف ، وهي : الواو – الفاء – ثم – حتى – أم – أو – بل – لكنْ – لا ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُـــهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ﴾ (٢٣٣)، وقوله ســبحانه : ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَاء أَنشَرَهُ ﴾ (٢٣٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ (٢٣٥) ٠٠٠ الخ

الـــــواو : وهي لمطلق الجمع ، مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْـمَاعِيلَ وَإِسْـــحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْـــبَاطِ ﴾ (٢٣٦) ، وقوله عز وجل : ﴿ كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ ﴾ (٢٣٧) ٠

الفاء : للترتيب والتعقيب ٠

ثم : للترتيب والتراخي ٠

ويمثل الحرفَيْن الســابقين قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ثُمَّ إِذَا شَــاء أَنشَــرَهُ ﴾ (٢٣٨) ؛ فالإقبار يَعْقُب الإماتة، ولذا عطفه عليها بالفاء ، أما الإنشار فيتراخى عن ذلك ، ولذا عطفه بثم ٠

حتـــــى : تفيد غاية الشيء، وتعطف ما هو نهاية في الزيادة أو النقص، مثل : مات الناسُ حتى الأنبياءُ، والله سبحانه وتعالى يُحْصِى الأشياءَ حتى مثاقيلَ الذَّرِّ ٠

أم : وتنقسم إلى قسمين : متصلة ومنقطعة ٠

فالمتصلة هي التي تقع بعد واحد من اثنين :

---

(٢٣٣) سورة التوبة : آية ٧١ ٠

(٢٣٤) سورة عبس : آية ٢١ ، ٢٢ ٠

(٢٣٥) سورة الكهف : آية ١٩ ٠

(٢٣٦) سورة النساء : آية ١٦٣ ٠

(٢٣٧) سورة الشورى : آية ٣ ٠

(٢٣٨) سورة عبس : آية ٢١ ، ٢٢ ٠

أ- همزة التسوية مثل قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [٢٣٩] وقوله سبحانه ﴿ سَوَاء عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَا أم صَبَرْنَا ﴾[٢٤٠] . وهمزة التسوية هي الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها. ألا ترى أنه يصح أن نقول : سواء عليهم الإنذارُ وعدمُه ، وسواءٌ علينا الجزَعُ والصبرُ .

ب- الهمزة المغنية عن (أي)، وهي الهمزة التي يطلب بها وبأمْ التعيين، مثل قولنا: أمحمدٌ في المدرج أم عليٌّ؟ وقوله سبحانه: ﴿ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاء ﴾ [٢٤١] ؟

وتسمى (أم) في النوعين متصلة ؛ لأن ما قبلها وما بعدها لا يُستغنى بأحدهما عن الآخر .

أما المنقطعة : فهي ما عدا السابقة ، وتفيد الإضراب مثل (بَلْ) ويمثلها قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ ﴾ [٢٤٢] ، وقوله عز وجل: ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾[٢٤٣]. ولا صلة للمنقطعة بباب العطف .

أو: وتستعمل لعدة معان منها:

التخيير: نحو قوله تعالى: ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [٢٤٤] .

الإباحة: مثل قوله عز وجل: ﴿ وَلا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ [٢٤٥] .

([٢٣٩]) سورة البقرة : آية ٦ .
([٢٤٠]) سورة إبراهيم : آية ٢١ .
([٢٤١]) سورة النازعات : آية ٢٧ .
([٢٤٢]) سورة الرعد : آية ١٦ .
([٢٤٣]) سورة السجدة : آية ٢ ، ٣ .
([٢٤٤]) سورة المائدة : آية ٨٩ .
([٢٤٥]) سورة النور : آية ٦١ .

الشك : مثل قوله تعالى : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ [٢٤٦] .

الإبهام : مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ [٢٤٧] ومثل هذه المعاني وغيرها تستفاد من السياق ، ولكن المهم هو الوظيفة النحوية التي تقوم بها (أو) وهي العطف .

بل : وتقع عاطفة **<u>بعد النفي أو النهي</u>** ، فتفيد حينئذ تقرير حكم ما قبلها، وإثبات نقيضه لما بعدها ، تقول : ما تفَوَّقَ محمودٌ بل مريمُ ، ولا تُصادِقِ الكاذبَ بل الوفيَّ الصَّدُوقَ ، فقد قررت (بل) في المثال الأول عدم التفوق لمحمود وأثبتت نقيضه وهو التفوق لمريم ، وكذلك الأمر في أسلوب النهى .

<u>أما في الخبر المثبت</u> ، مثل : زراني خالدٌ بل جمالٌ ، والأمر ، مثل ذاكِرِ النحْوَ بل الصرفَ ، فإنها تفيد الإضراب عما قبلها وتنقل الحكم إلى الثاني، فكأن الأولَ مسكوتٌ عنه .

لكن : يُعْطف بها بعد النفي أو النهي ، ولا يُعْطَف بها بعد الإثبات ، ويكون معناها حينئذ كمعنى (بل)، مثل : ما مررت بمحمدٍ لكنْ بعُمَرَ ، لا تَزُرِ المريضَ طويلا لكن بُرْهةً .

لا : تنفي عما بعدها الحُكْمَ الثابتَ لما قبلها ، ولذا لا يعطف بها إلا بعد الإثبات ، مثل : حضر أخي لا صديقي .

* * *

***العطف على الضمير** :

أولا : الضمير المنصوب : يجوز العطف عليه دونما شروط ، مثل : أكرمتك ومحمدا ، ما أُحِبُّ إلا إياك وأخي .

ثانيًا : الضمير المجرور : الأشهر في العطف على الضمير المجرور أن نعيد الجار مع المعطوف ، مثل قوله سبحانه وتعالى :

([٢٤٦]) سورة الكهف : آية ١٩ .

([٢٤٧]) سورة سبأ : آية ٢٤ .

﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ اِئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ (٢٤٨)

﴿ قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ﴾ (٢٤٩)

﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ (٢٥٠)

وقد ورد العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار ، كما في قراءة حمزة ﴿ واتَّقُوا اللَّهَ الذى تَسَاءَلُونَ به والأرحامِ﴾ (٢٥١) بجر الأرحام عطفا على الضمير في (به) ٠ ومن ذلك أيضا ما حُكِيَ عن العرب : ما فيها غيرُهُ وفَرَسِه، بجر (فرسه) عطفا على الضمير المجرور بالإضافة بعد (غير) ، ومنه أيضا قول الشاعر :

فاليومَ قَرَّبْتَ تَهْجُونا وتَشْتُمُنا فاذْهَبْ فما بِكَ والأيامِ مِنْ عَجَبِ

فالأيام مجرورة بالعطف على الضمير في (بك)

ثالثًا : الضمير المرفوع : إذا كان منفصلا مثل : محمد ما تفوق إلا هو وخالدٌ، جاز العطف عليه بلا خلاف ٠

أما إن كان متصلا أو مستترا فالكثير أن يفصل بينه وبين ما عطفته عليه بشيء ، ومن الفواصل ٠

الضمير المنفصل : مثل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٢٥٢)

فـ (آباء) معطوف على اسم كان ، وهو ضمير متصل، وذلك بعد توكيده بآخر منفصل هو (أنتم) ٠

المفعول به : مثل قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ (٢٥٣) ، فـ (مَنْ) معطوف على واو الجماعة في (يدخلون) ، والفاصل هو المفعول به (ها) ٠

---

(٢٤٨) سورة فصلت : آية ١١ ٠

(٢٤٩) سورة الأنعام : آية ٦٤ ٠

(٢٥٠) سورة المؤمنون : آية ٢٢ ، وسورة غافر : آية ٨٠ ٠

(٢٥١) سورة النساء : آية ١ ٠

(٢٥٢) سورة الأنبياء : آية ٥٤ ٠

(٢٥٣) سورة الرعد : آية ٢٣ ٠

لا النافية : مثل قوله تعالى : ﴿ مَا أَشْرَكْنَا وَلاَ آبَاؤُنَا ﴾ [٢٥٤] ، فـ (آباء) معطوف على (نا) في (أشركنا) ، والفاصل هو (لا) النافية ٠

ومثال العطف على الضمير المستتر بعد توكيده بالضمير المنفصل قوله تعالى : ﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [٢٥٥] عند من يعطف (زوجك) على الضمير المستتر وجوبا في (اسكن) ، وهو مؤكد بالضمير (أنتم) ٠ ويقل العطف على الضمير المرفوع المتصل دونما فصل ، كما حكى عن الرسول ﷺ من قوله : "كنتُ وأبو بكر وعمرُ"، "وفعلتُ وأبو بكر وعمرُ"، وقول عمر بن أبى ربيعة :

قلتُ إذْ أقبلَتْ وزهْرٌ تَهَادَى

كَنِعاجِ الْفَلاَ تَعَسَّفْنَ رملا

فقد عُطف (أبو بكر) في قول الرسول على التاء في كل من (كنتُ) و(فعلتُ) ، كما عطف (زهرٌ) في بيت ابن أبى ربيعة على الضمير المستتر في (أقبلَتْ) ، وليس في أي منها فاصل مما سبق ٠

***تنبيهات** :

١-ليس عطف النسق مختصا بالأسماء ، بل يكون في الأفعال أيضا ، مثل قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ [٢٥٦] ، والحقيقة أن عطف الأفعال في مثل الآية السابقة من قبيل عطف الجمل ، لأننا نُضْمر في كل من (أحيي) و (أُميتُ) فاعلا ، وبذا لا يكون هناك عطف حقيقي بين الأفعال ٠

٢-يجوز عطف الفعل على الاسم المشبه للفعل (اسم الفاعل – اسم المفعول – الصفة المشبهة – صيغ المبالغة – أفعل التفضيل) ، كما يجوز العكس ٠

([٢٥٤]) سورة الأنعام : آية ١٤٨ ٠

([٢٥٥]) سورة الأعراف : آية ١٩ ٠

([٢٥٦]) سورة البقرة : آية ٢٥٨ ٠

فمن عطف الفعل على ما يشبهه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ ﴾ [٢٥٧] ، فقد عطف (أقرضوا) على (المصدقين والمصدقات) ٠ ومن عطف ما يشبه الفعل على الفعل قول النابغة :

فألفَيْتُه يوما يُبيرُ عَدُوَّهُ

ومُجْرٍ عطاءً يستحقُ المعابِرا

فقد عطف (مُجْرٍ) على (يُبِيرُ) ٠

٣- قد تحذف الفاء مع معطوفها إذا دل على ذلك دليل ، مثل قوله تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ [٢٥٨] ، أي : فمن كان منكم مريضا أو على سفر فأفطر فعدة من أيام أخر ، ودل على المحذوف أن إعادة الصيام لا تجب إلا على من أفطر ، ولا وجود لذلك في الآية ٠

ومثل الفاء في ذلك : الواو ، ومثالها قول العرب : راكبُ الناقةِ طليحان ، أي: راكبُ الناقة والناقةُ ، ودل على المحذوف أن الخبر مثنى ، ولا يكون المثنى خبرا عن المفرد ٠

وقد تحذف (أم) مع معطوفها أيضا ، كما في قول أبي ذؤيب :

دعاني إليها القلبُ ، إني لأَمْرِهِ

سميعٌ ، فما أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلاَبُهَا

أي: أَرُشْدٌ طِلابُها أَمْ غَيٌّ ؟

٤-تنفرد الواو من بين حروف العطف بأنها تعطف عاملا محذوفا بقي معموله ، كما في قول الراعي النميري :

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يومًا

وزَجَّجْنَ الحواجبَ والعُيونا

([٢٥٧]) سورة الحديد : آية ١٨ ٠

([٢٥٨]) سورة البقرة : آية ١٨٤ ٠

فلا يعقل عطف (العيون) على (الحواجب)؛ لأن العيون لا تُزَجَّجُ ، فيكون التقدير : وكَحَّلْنَ العيون ، فحذف الفعل المعطوف ، وأبقى مفعوله ٠

* *

خامسًا : البدل

*****

قال تعالى : ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ﴾ (٢٥٩)

قال تعالى : ﴿ وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ (٢٦٠)

قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ (٢٦١)

قال عليه الصلاة والسلام : "إن الرجل ليصلّي الصلاةَ ما كُتَبِ له نِصْفُها ثُلُثُها رُبُعُها" ٠

وتقول : هذا صديقي أخي.

وتقول : قابلت محمدا عليا.

في الأمثلة السابقة طائفة من التوابع تتمتع بسمات خاصة؛ فـ"صراط الذين " تابع لقوله تعالى : "الصراط المستقيم" ، و"مَنْ استطاع"" تابع لقوله "الناس" ، و"قتال" تابع لقوله تعالى : "الشهر الحرام" ، و"ثلثها" تابع لقوله عليه السلام : نصفها" ، و(أخي) تابع لقولنا : (صديقي) ، و(عليا) تابع لقولنا : (محمدا) ٠

والصفة الأساسية التي تحكم كل تابع مما سبق هي أنه المقصود الأساس بالحكم الموجود في الجملة المذكور فيها ٠

فالمقصود في الآية الأولى – مثلا – هو قوله تعالى : "صراط الذين أنعمت عليهم" ، وبعبارة أخرى : إن المقصود بالحكم في باب النعت هو المنعوت ، ويأتي النعت موضحا له أو مخصصا ، وكذلك الأمر في باب التوكيد ، وعطف البيان ، فكل من النعت والبيان والتوكيد متمِّمٌ للمقصود بالحكم ، وليس هو المقصود بالحكم. أما عطف النسق فأيا ما كان المقصود بالحكم فإن هناك واسطة في الحكم هي أحرف العطف ٠

---

(٢٥٩) شورة الفاتحة : آية ٦ ، ٧ ٠

(٢٦٠) سورة آل عمران : آية ٩٧ ٠

(٢٦١) سورة البقرة : آية ٢١٧ ٠

أما في باب البدل فإن المقصود بالحكم هو البدل لا المبدل منه، وليست هناك واسطة بين البدل والمبدل منه ٠

ولذا يعرف النحاة البدل بأنه : "هو التابع المقصود بالحكم بلا واسطة" ٠

* * *

أقسام البدل :

١-**بدل كل من كل** : وهو البدل المطابق للمبدل منه المساوي له في المعنى ، مثل قوله تعالى : "صراط الذين أنعمت عليهم" فهي بعينها "الصراط المستقيم" ٠

٢-**بدل بعض من كل**، مثل قولنا : ذاكرْتُ الكتاب ثُلُثَهُ ، وكذلك "من استطاع إليه سبيلا" بدل بعض من كل من "الناس"، فالمستطيعون بعض الناس ٠

٣-**بدل اشتمال** : وهو الدال على معنى في متبوعه ، مثل : أعجبني صديقي خُلُقُه ، وكذلك الأمر في قوله تعالى : "قتال فيه "التي وقعت بدل اشتمال من "الشهر الحرام" ٠

٤-**بدل الإضراب** : وذلك إذا قصدت الأول ، ثم بَدَالَكَ أن تَعْدِلَ عنه إلى الثاني، ولذا يسميه بعض النحاة "بَدَل الْبَدَاء"، كما في قولك: هذا صديقي أخي، تُضرِب عن الصديق إلى الأخ ٠

٥-**بدل الغلط:** إذا قصدت الثاني فسبق لسانك إلى الأول، مثل: قابلت محمدا عليا ٠

٦-**بدل النسيان** : إذا قصدت الأول ، ثم تبين لك فساد قصدك ، فذكرت الثاني مثل: نجح محمدٌ عليٌّ ٠

ومعنى ذلك أن بدل الغلط خاص بخطأ اللسان ، أما بدل النسيان فسببه السهو الذهني عن المقصود الأساسي بالحكم ٠

ويقول ابن هشام عن الأنواع الثلاثة الأخيرة : "ويصح أن يمثل لهذه الأبدال الثلاثة بقولك : "جاءني زيدٌ عمرُ" ؛ لأن الأول والثاني إن كانا مقصودَيْنِ قَصْدًا صحيحا فبدل إضراب ، وإن كان المقصود إنما هو الثاني فبدل غلط ، وإن كان الأول قُصِدَ أوّلاً ثم تبين فساد قصده فبدل نسيان" ٠

***البدل بحسب التعريف والتنكير :**

لا يُشـــترط التوافق بين البدل والمبدل منه في التعريف والتنكير، فقد يكونان معرفتين نحو قوله تعالى: ﴿ اهدِنَا الصِّـرَاطَ المُسـتَقِيمَ صِـرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ ﴾ (٢٦٢) ، ونكرتين نحو قولـه عز وجل: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا حَدَائِقَ وَأَعْنَـابًا ﴾ (٢٦٣) فـ (حدائق) بدل من (مفازا) وكلتاهما نكرة ٠

وقد يكون البدل معرفة والمبدل منه نكرة نحو قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ (٢٦٤) ٠

وربما جاء البدل نكرة والمبدل منه معرفة، كما في قوله عز وجل: ﴿ لَنَسْـفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ (٢٦٥) ٠

* * *

إبدال الظاهر من الضمير:

الضمير إما أن يكون ضمير غيبة، أو ضمير حاضر: (متكلم أو مخاطب).

فضمير الغيبة يُبْدَلُ منه الظاهرُ مطلقا دونما شروط ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنسَـانِيهُ إِلا الشَّـيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ (٢٦٦)، إذْ وقع المصـدر المؤول : (أَنْ أَذْكُرَهُ) بدلا من ضمير الغيبة في (أنسانيهُ) ، وهو بدل اشتمال ٠

وكذلك الأمر في قوله تعالى : ﴿ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ ﴾ (٢٦٧) ؛ إذْ وقعت (ما) بدلا من الهاء في (نَرِثُهُ) ٠

أما ضمير الحاضر فيجوز أن يبدل منه الظاهر في عدة حالات :

١-إذا كان البدل بدل بعض من كل ، نحو قول الراجز :

أَوْعَـدَنـــي بـــالســـــجْـــنِ والأداهِـــمِ

---

(٢٦٢) سورة الفاتحة : آية ٦ ، ٧ ٠
(٢٦٣) سورة النبأ : آية ٣١ ، ٣٢ ٠
(٢٦٤) سورة الشورى : آية ٥٢ ، ٥٣ ٠
(٢٦٥) سورة العلق : آية ١٥ ، ١٦ ٠
(٢٦٦) سورة الكهف : آية ٦٣ ٠
(٢٦٧) سورة مريك : آية ٨٠ ٠

رِجْلِي فَرِجْلي شَـــثْنَـةُ المنـاسِـــمِ

٢-إذا كان البدل بدل اشتمال ، كما في قول عدى بن زيد :

ذَريـنـــي إنَّ أَمْـرَكِ لَـنْ يُـطـاعَـا

ومـا أَلْفَيْـتِـنـي حِـلْـمـي مُضَـــاعَـا

٣-إذا كان البدل بدل كل من كل ودل على إحاطة ، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ [٢٦٨]، فـــ (لأولنا) بدل من ضمير المتكلمين (لنا)

وفي غير هذه الحالات الثلاث لا يجوز لنا إبدال الظاهر من ضـــمير الحاضر، وإن جَوَّزَ ذلك بعضُ النحاة ٠

تنبيهات :

١-إذا أُبدل من اسم الاستفهام وجب دخول همزة الاستفهام على البدل، تقول : مَنْ هذا ؟ أمحمدٌ أم خالدٌ؟، ومتى تزورُنا أغدًا أم بَعْدَ غدٍ؟، وأين ألقاكَ أفي البيت أم في الكلية ؟

٢-يجوز أن يبدل الفعل من الفعل، ويمثل ذلك قوله تعالى:﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَـاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[٢٦٩]؛ فقد وقع (يضـاعَفْ) بدلا من (يَلْقَ) فتبعه في إعرابه ، وهو الجزم ٠

٣-قد تأتى الجملة بدلا من الجملة، كما في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾[٢٧٠]، فجملة(أمدكم) الثانية بدل من الأولى ٠

* *

([٢٦٨]) سورة المائدة : آية ١١٤ ٠

([٢٦٩]) سورة الفرقان : آية ٦٨ ، ٦٩ ٠

([٢٧٠]) سورة الشعراء : آيات ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ٠

الفهرس

ا	الصفحة
تقديم	٣
تمهيد	٥
الفاعل	٩
نائب الفاعل	٢١
المفعول به	٢٦
المفعول المطلق	٣٠
المفعول لأجله	٣٥
المفعول معه	٣٩
المفعول فيه	٤٣
الحال	٤٩
التمييز	٦٣
الاستثناء	٦٧
العدد	٧٣
حروف الجر	٧٨
الإضافة	٩١
التوابع	١٠٤
النعت	١٠٥
التوكيد	١١٥
عطف البيان	١٢١
عطف النسق	١٢٤
البدل	١٣١